يا شعب كنعان

ܥܡܐ ܕܟܢܥܢ

إستعربنا ولسنا عرب

أ. ياسين سعود القاضي

نسخة إليكترونية

غزة ، فلسطين.

اغسطس 2020



إهداء لـ

شعبي الكنعاني في أرض كنعان (فلسطين)

و الشكر والإمتنان لـ

الاديب أ. إبراهيم بن سعيد الهمزاني الشمري – حائل ، السعودية.

تنويه:

هذا البحث لا يهدف الى اي نوع من العنصرية ولا العداء على الإطلاق ولا التحريض ضد احد ولا التفريق ولا التقليل من شأن احد، بل هو قراءة تاريخية لموضوع البحث والسعي وراء الحقيقة التي كان من المفترض إظهارها منذ سنوات طويلة، وحان الوقت لتعريف شعبنا الفلسطيني بالحقيقة.

في بحثي هذا، لا استخدم اي مرجع مشكوك به ، بل استخدم مراجع معروفة وموثوقة ومنشورة واستخدامي للمراجع الإسلامية والمراجع الموثوقة حتى اقيم الحجة على دعاة العروبة وحتى لا يكون لهم اي ذريعة بأن المراجع من كتابات مستشرقين او شعوبيين.

قد تلاحظ عزيزي القارئ تكراري لبعض التساؤلات، وهذا مقصود مني وانا اتعمد ذلك للأستهجان والتساؤل واحيانا اقصد السخرية من الفكرة لا من الشخص، ولذلك اتمنى ان لا يكون هناك حساسية مما أكتبه في بحثي هذا او اي كتابات مستقبلية.

الفهرس

مقدمة

عشنا هذه السنوات الطويلة في هويتنا التي نعرفها في عصرنا الحاضر بأننا عرب وننتمي للأمة العربية، ولكن لم يخطر باذهاننا اسئلة مهمة بهذا الصدد: هل نحن عرب اقحاح ام جزء منا عرب اقحاح ؟

والسؤال الاكثر اهمية من السابق وهو، هل ديارنا حقاً كانت عربية ؟

والمثير للدهشة هو ان تجد هذه المنطقة من مصريين وسوريين ولبنانيين وفلسطينيين، كلهم يتحدثون لهجات عربية، وكل لهجة لها فروقات عن الاخرى ولها مفرداتها ولها طريقة في اللفظ.

لكن، ماذا عن التاريخ القديم لهذه الشعوب والديار ؟ هل اختفى فجأة من صفحات التاريخ واندثر؟

فلسطين تعرضت لعدة احتلالات ونفوذ عبر التاريخ، التواجد المصري لبعض المناطق والاحتلال الروماني والاحتلال البيزنطي (مرحلة ثانية من نفس الإحتلال الروماني) والاحتلال الفارسي الاخميني والدولة الايوبية والاحتلال العثماني والاحتلال اللإنجليزي ..إلخ

وفقاً لنظرة العروبيون، والعروبيين اقصد بهم هم الذين في بلاد الشام ومصر من دعاة العروبة، فأن الشعب ينتهي ببداية احتلال جديد ويصبح شعب جديد، وهذا خطأ. لان الرومان احتلوا بريطانيا (ابو الجدايل،ص71) ولكن الشعب الانجليزي (الانجلو ساكسون وغيرهم) لم يتغير، وبالتالي لا يمكن تصفية وإنهاء شعب كامل، ومن الخطأ ان نقول ان شعب انتهى من الوجود.

اذاً، وبهذا المبدأ، الشعب الفلسطيني لم تتأثر تركيبته، ولكن ممكن ان تدخل عائلة او بعض الافراد في تركيبة الشعب، وهذا التأثير ضئيل.

ولكن، هل نحن عرب كما يصفنا دعاة العروبة في بلادنا ؟

قمت بإعداد هذا البحث لاجل الخوض في مسألة العروبة في فلسطين، والتي هي وهمية بالنسبة لي، واعددت هذا البحث لكي اثبت ان مسألة عروبة الشام (وبالذات فلسطين) وهمية و غير حقيقية وتهدف الى خدمة الاعداء اكثر من الذات، وبدأنا مع الوقت نكتشف انه حان الوقت لنعرف هويتنا اكثر ويكفينا الجهل الذي كنا فيه هذا الزمن الطويل.

وفي هذا البحث سأتطرق الى وهم العروبة والتزييف الذي حصل في بعض الكتب وما يُنشر عبر التاريخ الحديث، خصوصاً بعد القومية العربية الناصرية التي بزغت ورفعت من شأن الهوية العربية والاحساس العروبي الذي ملأ عقول شعوب المنطقة الناطقين بالعربية.

الفصل الاول

المستعرب والعربي والقومية العربية

من هو العربي ؟

العربي: هو ابن قبائل شبه الجزيرة العربية المعروفة من جذمين قحطان وعدنان منذ قديم الزمان ، مثل: سبيع ويام وتفرعات قحطان (مثل العجمان وشمر) وهذيل وهوزان وعتيبة وثقيف وعنزة ..إلخ.

والعربي لا يتشتت ولا يتخبط بنسبه وكل اهله من بطون قبيلته يعرفونه تماماً ويعرفون عشيرته واهله.

من هو المستعرب ؟

واعني به من ينتمي لحضارة او ثقافة قديمة واستعرب واصبح عربياً مع قدوم الاسلام وحركة التعريب التي حدثت عبر مراحل التاريخ الاسلامي لغاية يومنا هذا. وهؤلاء مَنْ اسميهم "عروبيين" او "متعربين" وهؤلاء هم الذين خارج قبائل شبه الجزيرة العربية وخارج ارض شبه الجزيرة العربية وانتسبوا للعرب.

هذه المسألة مهمة لانه لابد لنا ان نضع الامور في نصابها الصحيح، لانه من غير المعقول ان كل هذه الشعوب عرب واصبح العرب في سنوات الاسلام اهل هذه المنطقة كلها، ويجب ان نفهم ان ليس كل من تكلم العربية هو عربي. هناك شعب وقومية اسمهم العرب، وهناك

مسلمين ومسيحيين ناطقين بالعربية ويفكرون باللغة العربية الخاصة بهم ولكنهم متمسكين بالهوية العربية التي ليست ملكهم.

حديثنا في هذا الموضوع لا بد ان يبدأ باسئلة منطقية بديهية حتى نفهم حقيقة هذه القضية :

1- **هل يملك احدهم ادعاء او مصدر او مرجع يقول بأن العرب كانوا في الهلال الخصيب او خارج شبه الجزيرة العربية؟**

هناك كتب حديثة تقول هذا الادعاء لكن ما اطلبه انا أدلة واقعية قديمة مثل كتابات جدارية او نقوش مما قبل الفتوحات الإسلامية.

2- **هل هناك بيت شعر او قصيدة عربية قبل الاسلام تذكر العرب خارج شبه الجزيرة العربية؟**

3- **حتى لو كان هناك عرب في الهلال الخصيب مثل الغساسنة والمناذرة، اين هم اليوم ؟**

4- **اين ذهب الآشوريون والقبط والبربر والكنعانيون وغيرهم من الشعوب القديمة ؟ هل اختفوا ؟ هل انقرضوا ؟**

اذا قلت ان العرب قتلوهم وابادوهم ، فانت تتهم العرب بجريمة وتتجنى عليهم وعلى الاسلام الذي جاؤوا به، وهذا ما لم يحدث على الإطلاق.

5- **متى قال اهل شبه الجزيرة العربية عن باقي الشعوب خارج ارضهم عرب؟ هل هناك مصدر تاريخي يقول هذا الكلام؟**

لم يرد في كتابات المسلمين الاوائل عن اي شيء يتحدث او يقول بأن العرب قتلوا شعباً باكمله ولم يقل احد من العرب انهم قتلوا شعب باكلمه، ولم يقُل احد من العرب في شبه الجزيرة العربية عن اي تواجد عربي خارج ارضهم، ولم يتحدث احدهم عن عروبة شعوب الشام.

اين ذهبت هذه الشعوب القديمة؟ هل اختفت ؟ هل اندثرت ؟

هل بادت كما يروج بعض العروبيين انهم كانوا من العرب البائدة ؟

وبالمناسبة والشيء بالشيء يُذكر، مصطلح العرب البائدة مصطلح توراتي.

هدفي في هذا العمل كشف الحقيقة، وهي ان هؤلاء الذين هم خارج شبه الجزيرة العربية هم ابناء الشعوب القديمة، وهم من اطلق عليهم العروبيين. ولكن، هل قال العرب عن وجود مستعربين او متعربين ؟ ولماذا لم نسمع بهذا الامر؟

بالفعل، لم يصلنا من خلال المناهج المدرسية او التعليمية بشكل عام عن هذا الامر ولم يتخصص الكثيرون في هذا الموضوع ويمرون عليه القراء مرور الكرام او من غير ادراك وانتباه، وبالتأكيد ان القارئ العروبي لا يرى هذه الامور لانه يظن نفسه عربياً. ولكن دعنا نطرح هذا السؤال على انفسنا:

هل كل من يمتلك اسم عربي له الحق في نسب نفسه للعرب؟

من الشخصيات المعروفة في العصر العباسي والتي استعربت باللسان هو "ابو نواس" شاعر الخمر والغلمان، وكان ابو نواس فارسياً، وكان صديقه المقرب "معمر بن المثنى" الملقب بابو عبيدة، فارسي من اب يدين بدين اليهودية (ضيف،شوقي. ص220) .

هل كل من إمتلك إسم عربي اصله عربي؟ هل إسمه العربي يعطيه صفة العروبة ؟

هؤلاء من نعرفهم او من نسمع بهم وهم على الظاهر، فما بالك بمن كانت ادوارهم ثانوية او من ذكروا في قصص واحداث ولم يكن دورهم ذا شأن.

وهذا ما يجب توضيحه، ان القاعدة المنتشرة بين الناس والتي مفادها "كل من يتحدث العربية فهو عربي" هي قاعدة خاطئة تماماً، وعلى نفس المقياس نعتبر كل متحدث بالإنجليزية هو إنجليزي وكل متحدث بالألمانية هو ألماني. وبالتالي، هذه القاعدة سخيفة وغير منطقية.

يتعدى الموضوع مسألة اللغة، بل يرفض العروبي مسألة الاستعراب او إدعاء العروبة لان اسماء الناس حالياً بالعربية، وبالتأكيد سيستهجن العروبي ويوجه هذا السؤال

"كيف تقول اننا لسنا بعرب ولغتنا عربية واسماؤنا عربية ؟!! "

شيء طبيعي ان تملك اسم عربي لان المسلم لا بد ان يكون اسمه حسن وجيد بحسب ما نقلوه لنا المسلمين، وبالتالي إتخذنا اسماءً عربية لكونها اسماء حسنة وفق لفهمنا للشريعة، وفي الفصول القادمة ستفهم عزيزي القارئ كيف تم التعريب في الاسماء وبعض الامثلة المسجلة في كتب التايخ الإسلامي.

لا نعلم عبر احداث التاريخ ماذا حدث بالضبط ومن كتب هذه الصفحات التاريخية الموجودة لدينا، ونحن نعلم القاعدة المعروفة "التاريخ يكتبه المنتصر" ولا نعلم من الذي سطر ووضع التاريخ الحالي، ولكن بأي من الاحوال، هناك اشارات غير مباشرة في التاريخ وفي التاريخ الإسلامي لهذه الامور.

القومية العربية

لم تكن الهوية العربية مهمة للناس ولا اعتقد انها في يوم من الايام كانت اهتمام لدى الناس بمعرفة انفسهم، وبالطبع ان الناس كانت ولا تزال تقول بعروبتها، نظراً لعروبة اللسان والهوية التي تربينا عليها من مدارسنا وبيوتنا.

ظهرت وتأسست القومية العربية على يد اشخاص مثل جورج انطونيس بكتابه "اليقظة العربية" كرد فعل على القومية التركية وتعصبها، وتطورت فكرة القومية العربية شيئاً فشيئاً حتى وصلنا الى عهد الشريف حسين والرئيس المصري عبدالناصر. (سعد الدين. ص 410)

نُشدت الاغاني والشعارات في حب هذه القومية العربية وعاش الناس احلاماً كأحلام العاشق، حتى صُدمت بأن القومية العربية كانت وهم حين بدأ عبد الناصر بوحدته مع سوريا تحت اسم "الجمهورية العربية المتحدة" ، وسرعان ما سقطت هذه الوحدة نظراً لوجود مشاكل منها، اعتماد مصر الكبير على سوريا في عدة مسائل اقتصادية وسياسية.

لكن هذه القومية العربية لم تصمد طويلاً حتى نهضت الحركات الاسلامية التي لعنت القومية العربية، من باب انها ليست افضل من الاسلام ولانها كانت تجمع المسيحي مع المسلم، وربما لم يكن هذا السبب الحقيقي بقدر ما كان السبب الجوهري هو وجود معسكرين متضادين: معسكر العروبيين (وكان اغلبه يتبنى الافكار الشيوعية) ومعسكر الاسلاميين (الذي يرى العروبة ادنى من الاسلام).

هذه ليست قضيتي ولكن ذكرتها من باب معرفة الشيء، انما ما اريد التركيز عليه هو سقوط هذه القومية وبقاء اثارها لغاية اليوم. والسؤال هنا: لماذا سقطت القومية العربية؟

برأيي الشخصي، سقطت القومية العربية لان السمات والخصائص لكل شعب ونظرة كل شعب للعروبة مختلفة عن الشعب الآخر، وتوجهات القادة ايضاً مؤثرة على هذا السقوط.

والسؤال الاهم: لماذا فشلت القومية العربية ؟

فشلت القومية العربية لان قيادات كل بلد من البلدان كان لها اهداف معينة مختلفة عن الاخرين، وربما هذا احد الاسباب. وما يؤيد كلامي هو ما فعله الرئيس المصري محمد السادات. السادات عكس الوضع الموجود تماماً، اخرج الاسلاميين من السجون وقضى على الشيوعية وتباهى بنسبه واصله العربي (المزعوم بحسب رأيي المتواضع).

هذا جانب من الجوانب ولعله ليس الجانب الرئيسي، لكن ماذا عن الشعوب؟

الشعوب في ايام عبد الناصر كانت تقريباً متوحدة بالشعور، بمعنى ان المصري يفكر في فلسطين وباقي البلدان (العربية) وكذلك السوري، ولكن سرعان ما سقطت القومية العربية، ومع مرور الوقت اصبحت هي نفسها الشعوب التي بالأمس كانت تتغنى بالوحدة العربية، تكره وتنفر من

هذه الوحدة، وخير شاهد على هذا الكلام هو عندما تبدي رأيك في امر من امور بلد من البلدان المجاورة، يعترض عليك ابن ذلك البلد بأن هذا ليس من شأنك.

اليسوا هم نفس الشعوب التي تدعي العروبة ؟

ما حصل هو نتيجة فهم خاطئ وعملية تعريب متراكمة، ولا تزال هناك رواسب لهذه القومية العربية لغاية يومنا هذا، بينما توجه الغالبية العظمى الى تفضيل وحب المسلمين اكثر، وهذا طبعاً له بعد ديني بعيد عن موضوعنا، ونظراً لان مسألة العروبة فشلت، وبالتالي يكون الإسلام هو المرجعية الأساسية لجمع الناس. لكن هل هؤلاء العروبيون يجمعهم نفس الهدف ؟

كل شعب في شعوب المنطقة له توجهاته، حتى لو انها تتمنى التوحد، ولكن لدينا مثال في التاريخ القريب، وهي الوحدة العربية بين مصر وسوريا والتي فشلت، ولا يمكن ان نقول ان توجهات هذا الشعب الفلاني تشبه او تطابق توجهات الشعب العلاني. الا تصدق هذا الامر ؟

استمع لكلام الاخوان المسلمين في مصر وحلم عودة الخلافة وإعادة سيطرة مصر على السودان وغزة وغيرها.

اليس هذا حلم توسعي تحت ذريعة الدين والوحدة الإسلامية ؟

اليس هذا إستهتار برأي واستقلالية اهل غزة، الذين هم جزء من فلسطين ويحق لهم الحكم الذاتي ؟

ما الفرق بين هذه الافكار والافكار الإستعمارية الاوروبية ؟

وبأي حال من الاحوال لا اريد ان نتشعب، لكن فقط اريد ان اذكرك عزيزي القارئ ببعض الامور الخبيثة التي تُلقى على آذاننا ولا نلقى لها بال. وبأي حال من الاحوال، اهداف وتوجهات كل شعب تختلف عن الآخر، وتوجهات كل جماعة من الشعب لها هدف خاص.

الفصل الثاني

أزمة الهوية لدى العروبي

ما هي أزمة الهوية ؟

يمكننا تعريف أزمة الهوية على انها كمية اخطاء وتعريفات خاطئة عن هوية الفرد عن نفسه وتشكلها في اللاوعي، وانطبعت في عقل الإنسان واثرت على توجهاته وافكاره، وبإعتقادي أزمة الهوية هي التي اثرت على تصرفاته واهدافه وما نراه على ارض الواقع.

<u>ملامح أزمة الهوية على ارض الواقع من وجهة نظري هي:</u>

- **عندما يشعر الشخص بالقرف من تصرف معين متكرر او من غباء احدهم فيقوم بلعن العرب، والمشكلة هنا انه يدعي العروبة ومن العرب الأقحاح، ولكن لماذا هذا التصرف ؟**

- **النظرة الدونية الى شعب شبه الجزيرة العربية على انهم بدو لا يفقهون شيئاً وانهم عبارة عن تجمع هنود واحباش وبقايا حجاج.**

هذا الكلام اجرامي وطعن في النسب، ولكن لماذا يطعن مدعي العروبة بأصل العربي في شبه الجزيرة العربية؟ لا بد ان هناك سبب.

والامر الاسوأ من هذا، هو ان العروبيون الذين خارج الجزيرة العربية وخارج قبائلها وانسابها، يدّعون انهم العرب الاصليين الاقحاح.

برأيي، العروبي في قرارة نفسه يعلم ان من في الجزيرة العربية هم العرب الذين لا قول او شك في اصالتهم. لا احد فيهم يمتلك نسب ممتد كما يمتلكه ابن شبه الجزيرة العربية، فالعربي الاصيل اليوم يستطيع ان يعد لجده ال 12.

- الايمان بخرافات الحركة اليهودية والتيار الصهيوني في دعم بقاء اسرائيل والضرب في نفسية شعوب المنطقة وبالاخص الشعب الفلسطيني. واليهود (الداعمين لزريبة الاحتلال الاسرائيلي) يروجون قدر الامكان مقولات مفادها ان الشعب الفلسطيني عبارة عن مهاجرين وعرب احتلوا الارض ولا يمتون لها بصلة، بل تعدى الموضوع هذا الامر واصبحنا نسمع فلسطينيين يقولون بأنهم عرب وانهم مهاجرين، وبالتالي اصبحوا حاملين للعقلية اليهودية من غير دراية. نعم ! اصبح الفلسطيني يحمل عقلية يهودية وهو لا يعلم ولا يشعر.

- التصديق بتخاريف التيار المسيحي اللاهث وراء يسوع: وهم المسيحيين المتشددين الذين يحلمون بعودة يسوع المسيح على السحاب. هذا التيار المسيحي يكرر منذ سنوات طويلة عبارات وقصص مفادها ان المسلمين في بلادهم هم احتلال عربي جاء وقتل ابناؤهم ولم يبقى الا الأقلية المسيحية الثابتة على دينها والمتمسكة به.

هذه الرواية المسيحية وهؤلاء المسيحيون بمساندة مناصري العروبة اضعفوا ثقة الناس بأنفسهم وضربوهم بهويتهم ورموهم في سلة العرب، من خلال تكرار جمل كاذبة مثل "جئتم من الجزيرة العربية كأحتلال وقتلتم المسيحيين" عملاً بالمثل المصري ("الزن ع الودان امر من السحر") فتأثر الإنسان بهذه الدعاية، وبمعاونة العروبيين، تقبل الإنسان في بلدنا هذه المقولة في اللاوعي.

المسيحيين بهذا الخطاب يربطون الإسلام بالعروبة للتخلص من المسلمين، ولكنهم يعلمون الحقيقة ان هؤلاء المسلمين هم ابناء الارض واهل الديار وليسوا بإحتلال.

العروبي امام هذا الكلام يجد نفسه كالصفر، بلا قيمة، ووقعت فيه الهزيمة النفسية الشديدة وفي حيرة بين انتمائه لارضه وبين انتمائه للعرب واصراره على هذا الانتساب، وهناك من انقلب واصبح يؤيد اعداه ويراهم الفخر وكل الفخر ويخفي هذا في قرارة نفسه.

- **حب الفساد وعدم الانتماء للشعب والارض:** من الامور الصعبة التي يمكن ملاحظتها في بلادنا هو كثرة الفساد واللانتماء، وانظر إلى ولاة أمْرنا ، ستجد العجب العُجاب من الميل للفساد. والسؤال في هذه النقطة: لماذا دائماً لديهم اصرار على الفساد وعدم الانتماء وكراهية الوطنية ؟

- **حب العدو والإنبطاح له وتأييده:** قد يبدو عنوان هذا الملمح غريب ولكن هذه هي الحقيقية. في اغلب الاحيان تجد العروبي او المتعرب يؤيد المحتل او على الاقل يرفض ان يُهان عدوه، ويحب منه اي شيء حتى لو كان سخيفاً او ظالماً، ويرى بالعدو اكثر قيمة من اهل بلده.

- **لا يصلح حاله إن كان بالاسلام او بالعروبة.** انظر عزيزي القارئ الى احوال بلادنا والى الاحزاب والحكومات وفشلهم الذريع في كل طريق يسيرون به، فأن ساروا بالديمقراطية فشلوا وإن سلكوا طريق الإسلام فشلوا وإن اتخذوا طريق العروبة فشلوا.

كل هذه الامور هي تبعيات ازمة الهوية والعروبة المزيفة منذ زمن بعيد، ولكي نفهم كل هذا، لا بد ان ننتقل الى ما يقوله التاريخ ونكشف العروبة المزيفة.

- مشاعر الوطنية وكلمات الانتماء وحب الوطن لغوة على لسانه ولا يقصدها بعقله وقلبه.

- يكره ابن بلده ووطنه اكثر من كرهه لعدوه، ويحب ان يقدم للغير ولا يقدم الخير لأي مسكين في بلده، ويرى الهلاك لإبن بلده علامة خير.

- يدخل نفسه في المشاكل والأحداث الإقليمية خارج وطنه بداعي العروبة، ومن الممكن ان يعود على اهله وشعبه ووطنه بالشتائم والكراهية، ويرى بالأحداث الإقليمية هي العامل المؤثر على بلده.

- يرى الوطن وثن وحفنة تراب ولا يرى أي اهمية للوطن.

- الأخلاق بالنسبة له مظهر إجتماعي وشكل خارجي فقط، ولا يقتنع بها قناعة داخلية، وهذا لا يشمل كل العروبيين، لكن هناك نسبة واضحة تمتاز بهذا.

- يرى المادة والمصلحة مقياس حقيقي.

الفصل الثالث

الموالي

من هم الموالي وما هو المولى ؟

الموالي ومفردها مولى، وهو الصديق والنصير والمحب، والمولى في عرف العرب هو من ينضم لقبيلة عربية ويصبح منها، وفي حديث النبي (ص) " حَلِيفُ الْقَوْمِ مِنْهُمْ، وَمَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ" والذي يُسْلم على يديك او ينال الحرية والعتق وهو الذي يُدعى "مولى النعمة" (العزاوي،ص31)

الولاء هو ان توالي قوم او قبيلة وتحبهم وتصبح منهم، وهذا الولاء يكون بين غير العرب والعرب، والعربي لا يكون مولى لعربي على الإطلاق، بمعنى ان العرب لم يعتبروا اي عربي كمولى .

الولاء ليس محصور في العبودية، والمولى ليس عبد، لكن المصطلح نفسه تم استخدامه لاكثر من حالة وانطبعت في اذهاننا انها تشير فقط الى العبيد او الخدم ولكن هنا سأبسط مفهوم الولاء حتى تفهم مصطلح الولاء ومسمى المولى، لأن مسمى مولى فيه اشكالية ويجب تفسيره بشكل جيد، والمولى هو من الاحرار الاعاجم ويتساوى مع العربي في الحقوق، بينما العبد او الرقيق اقل مرتبة بكثير من الموالي (العزاوي،ص34)

انواع الموالي \ انواع الولاء (العزاوي، ص32)

1- مولى الحلف: وهو من ينضم اليك ليعز بعزك ويمتنع بمنعتك حسب تعريف ابن منظور.

وهذا اكثر حالات الولاء هو ولاء الحلف، وولاء الحلف اكثره يكون بين الاعاجم وبين العرب، وعلى سبيل المثال، اعجمي ممكن ان ينضم لقبيلة عربية، ويقوم بالتوقيع على هذا الحلف بذبح شاة الحلف. وكما يقول اهل الحجاز "يجلي مجلاهم ويدي مداهم" وفي نجد يقولون

"الحليف غرام جرام" بمعنى ان الحليف دائماً يلازم القبيلة التي يحالفها وتحالفه ويكون منها كأبنها وعضو منها، يقاتل معهم ويدافع عنهم.

من الممكن ان يحالف الفارسي العربي ويسمى هذا الفارسي مولى قبيلة فلان ويُعتبر منهم، وعلى سبيل المثال "سلمان الفارسي" الذي اعتبره الرسول من آل البيت، وفي العرف العربي هو يعُتبر حليف وموالي وقرشي حلف وليس قرشي نسب. والحليف هنا ليس مفروض عليه ان يطيعهم او ان يلازمهم طوال الوقت، واذا وجد قبيلة اخرى اقوى او تناسبه، له الحق ان ينهي العقد او الحلف مع القبيلة الحالية ويذهب ليحالف قبيلة اخرى.

2- ولاء الجوار: هو عربي يوالي ويستجير قبيلة اخرى مقابل الحماية او لاجل النصرة، وهذا النوع من الولاء يكون بين العرب انفسهم فقط، واقصد العرب الاقحاح، وطبعاً يُسمى الفرد في هذا الولاء "الجار"

3-ولاء الرق: ويقصد به ولاء العبيد لقبيلتهم العربية، فالعبد عندما يُسأل يقول انه من قبيلة فلان او عبد قبيلة فلان.

4- ولاء العتق: وهو موالاة العبد للقبيلة التي عتقته وحررته، فيقول انا من قبيلة فلان ويكون منهم بالولاء وليس بالدم، ويفرح لفرحهم ويغضب لغضبهم ويدافع عنهم.

عند ولادة الاسلام، الغى النبي محمد (ص) الولاء بين الكافر والمسلم، وسمح فقط بالموالاة بين المسلمين من العجم والعرب (العزاوي 39) . وهذا بالطبع ولا بد ان يخضع لعقيدة الولاء والبراء في الإسلام، ومن الامور التي ينبغي معرفتها ان العرب لم تسمح بان يستعبدها احد، بمعنى ان

العربي لا يستعبد العربي ، فلا يملك العربي رقيق من العرب ولم يحدث هذا مطلقاً في التاريخ العربي.

بعد هذا التوضيح الوافي عن مسمى او مصطلح "المولى" لا بد ان نطرح تساؤل في محله، وهو:

كيف كان يرى العرب الشعوب الأخرى في البلاد التي خارج شبه الجزيرة العربية وأسلموا وآمنوا بالإسلام ؟

عندما دخل العرب الفاتحون الى الشام والبلاد الأخرى، وعبر العصور الإسلامية من العهد الأموي إلى العهد العباسي، اطلق **العرب تسمية الموالي** على من اسلم من الشعوب الاخرى خارج شبه الجزيرة العربية مثل اهل الشام بشكل عام واهل شمال افريقيا (النجار، ص84) (حسين،عماد، ص111) (البحارنة، ص136) (عمارة،ص212) (حمودة،ص163) وهم الذين بعد اسلامهم تعلموا العربية وانضموا للقبائل كموالي (من الولاء) وتحولوا الى العروبة واصبحوا عرباً (ضيف،شوقي. 94) (العزاوي،ص31).

هذا الفصل هو بداية الطريق لمعرفة الحقيقة، وبلا شك انك شعرت بالغرابة من ذكر هذه المعلومات عن الموالي وتعريفهم وانواعهم، لكن هذه هي الحقيقة في التاريخ الاسلامي والتاريخ العربي ولا يمكننا ان ننكر ما حدث، انها بلاد اعجمية واهلها ليسوا من جذور العرب.

صفة المولى ليست تهمة ولا حتى انتقاص،و العرب انفسهم هم من اطلقوا هذا اللفظ على اهل البلاد المفتوحة خارج شبه الجزيرة العربية والذين آمنوا بالإسلام، فالمسلم الاعجمي الحر انتمى لقبيلة عربية كمولى وهو يعلم انه مولى ويعرف الولاء كما هو في العُرف العربي الحقيقي.

لربما انت تتسائل ولربما تغضب من طرحي هذا وتظن انني اجرد العروبة من (العرب) كما هو مفترض او معروف عند الناس اليوم، لكن هل من المنطقي والمعقول ان الكل عرب ؟

بالتأكيد لا يمكن ان يكون الكل عرب ولا الاغلبية، ووصل الامر بالبعض الى تعريب الشعوب القديمة مثل الاشوريين والفينيقيين حتى لا تصبح العروبة شيء غريب بين عامة الناس، ولكن طرحهم يتم باستخدام تشابهات في التسمية وتشابهات في بعض الامور الاخرى تشابه في لفظ الإسم مثل اسم الملك الآشوري "حمورابي" وهو ليس اسم عربي، بل اسم آشوري.

من يقول بهذا الطرح (تعريب كل المنطقة والحضارات) هم المتعربين او العروبيين، وهؤلاء مشكلتهم يريدون هذا الامر بشدة كما الظمآن في حر الصيف، والامر بالنسبة للعرب الحقيقيين ليس مهماً بقدر اهتمام العروبيين في بلادنا، والعرب الاقحاح في شبه الجزيرة العربية بدأوا منذ فترة قريبة التصريح عن وجهة نظرهم الحقيقية التي اخفوها منذ زمن طويل.

ولأن الدين آخي بين العرب وغير العرب(الموالي) من المسلمين، سُحقت النظرة العربية القديمة وانقلب حال العرب، لأن العرب كان يملؤهم العز والفخر والانفة.

مع مرور الوقت، انتهت هذه النظرة واصبح مسمى العرب يشمل الاقحاح والموالي، وانخفضت حدة الانفة والاعتزاز بالنفس لدى العرب، ولكن جاء الوقت الذي ارى فيه ضرورة الرجوع للهوية القديمة.

موالي من مشاهير الاسلام

هذه قائمة لاشهر المسلمين والذين كانوا من الموالي، اسماؤهم عربية ولم يكونوا من العرب على الإطلاق، دعنا عزيزي القارئ نقرأ الأسماء،ولأجل التعرف على امثلة قديمة للموالي (المسلمين الأعاجم) وامتلاكهم لأسماء عربية.

موالي فلسطينيين

1- **ضمرة بن ربيعة الرملي الفلسطيني، مولى الوليد بن عتبة (من قريش)، وكنيته ابو عبدالله، وهو من ثقات الرواة.** (الدمشقي، ج14،ص109) (ابن عدي،ص19)

2- **فروة بن مجاهد (ويُقال بن مجالد) وهو فلسطيني من التابعين من موالي بني لخم، وسموه فروة اللخمي** (كسروي،ص155)

3- **ابو عمر ابن سليمان بن عبدالله الانصاري الفلسطيني، مولى أبي الدرداء.** (هيئة الموسوعة الفلسطينية،ص449)

4- **عبدالله بن موهب: وهو قاضي فلسطيني من موالي العرب، ولم يذكر احد ما هي قبيلته التي يواليها، وفيما يبدو انه من الرجال الذين عاصروا زمن عبدالملك بن مروان.** (حسين،بثينة. ص173)

5- **رجاء بن ابي سلمة الفلسطيني: ويكنى ابو المقدام وهو من خيار فلسطين ومن المتقنين لعلم الحديث. لم تسجل الكتب الإسلامية نسب واضح له، انما اكتفت بذكره فقط، وتسمية الفلسطيني (اي نسبه لدياره) هي الايحاء المباشر لكونه غير عربي.** (ابن حبان،212)

موالي من اصول أُخرى

1- - سلمان الفارسي: وهو فارسي اصفهاني مسلم ويُقال له سلمان الخير (ابن حبان ص56) وكان مولى لبيت رسول اللّه (ص) وقال النبي محمد (ص) عنه "سلمان منا آل اهل البيت" وبهذا الكلام نفهم ان سلمان كان قرشي الولاء ومن اهل بيت رسول اللّه.

2- - بلال الحبشي: وهو من الذين جعلهم الرسول من العرب ومع العرب، وهو كان مولى ابو بكر الصديق، وفيه قال عمر بن الخطاب "ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا" ويقصد بسيدنا الثانية بلال الحبشي.

3- - جريج المكي الرومي، وهو لم يكن روماني، والرومي عادةً تعني من كان مسيحياً من بلاد الشام، ويكنى بأبو الوليد وكان عبد لام حبيب بنت جبير. جريج لا يخضع لولاء الحلف، بل ولاء العبودية.

4- معروف بن مشكان: وهو مولى فارسي وكان مقرئ مكة.

5- محمد بن محيصن: وهو مقرئ مكة مع ابن كثير، قال عنه ابن درباس(والذي هو مولى بالمناسبة) "ما رأيت احداً اعلم من ابن محيصن بالقرآن والعربية". لم يُعرف اصل بن محيصن او من اين جاء، وما ذُكر عنه انه كان مولى.

6- حميد الاعرج: وهو قارئ بمكة، ويكنى بابو صفوان المكي، وهو مولى آل الزبير بن العوام وكان اهل مكة لا يجتمعون الا على قرائته.

7- عطاء بن ابي رباح: كان مولى حبشي لقريش، وكان احد تلامذة ابن عباس وكان يقيم جلسات العلم بالقرآن واللغة ويحج كثيرا للبيت الحرام.

8- عكرمة بن عبد الله: وهو بربري الاصل من المغرب وهو مولى ابن عباس ومن اشهر طلاب وتلامذة ابن عباس.

9- زيد بن اسلم المدني: وهو مولى حبشي من سبي عين التمر، تعلم من ابي هريرة وابي عباس.

10- شيبة بن سرجيس: مولى ام سلمة زوجة النبي، وكان امام اهل المدينة في القراءات وهو من الذين ادركوا صحابة رسول الله(ص). من خلال ملاحظة اسمه يمكن ان نفهم اصله او خلفيته السابقة، سرجيس اسم مسيحي يوناني متواجد بالشام ومصر ايام الحكم الروماني والبيزنطي، اكبر الاحتمال انه شامي.

11- يزيد بن رومان: من قراء مكة ومولى الزبير بن العوام.

12- نافع نعيم: احد القراء المشهورين في مكة، مولى جعونة الليثي، واصله فارسي من اصفهان.

13- عثمان بن سعيد: كنيته "ابو القاسم" ويكنى "ورش" وكان شيخ القراء وتنسب له قراءة ورش المعروفة، اصله قبطي من مصر وكان مولى للزبير بن العوام، وقرائته للقرآن جميلة وصوته حسن.

14- عيسى بن مينا: روماني الاصل ويلقب بقالون، وكالون في اليونانية تعني الطيب او الجيد، وكان مولى محمد ابن فيروز.

15- شهر بن حوشب الحمصي: وكان مولى الصحابية اسماء بنت يزيد الانصارية، وكان شهر بن حوشب عالماً ناسكاً وعيّنه يزيد بن المهلب اميناً على خزائن بيت المال.

16- سرجون بن منصور: يتضح من اسمه انه آشوري الاصل وكان مولى الخليفة معاوية، ومستشار ليزيد بن معاوية.

17- غيلان الدمشقي: وكان دمشقياً من اصل قبطي، عاش في الشام بحسب ابن قتيبة، وكان مولى للخليفة عثمان.

18- بيان بن سمعان: وهو نبطي (آشوري) من الكوفة، وزعم انه مذكور في القرآن وادعى الالوهية.

19- مكحول الشامي: كان فقيه الشام وهو مولى قبيلة هذيل، وكان من جماعة القدريين ، وكان الناس ينفرون من مجالسته ولا احد يسمح له بدخول مجلسه.

20- حسان بن عطية: وهو بيروتي (من بيروت) احد التابعين من ثقات الشام، وكان مولى المحارب.

21- ربيعة بن يزيد: اصله من دمشق ويكنى بأبو شعيب، وكان مولى ابي سفيان بن حرب، ويعرف بين الناس بـالقـيـصـر الدمـشـقـي ، وكان احد الائمة الثقات.

22- حسان النبطي: وكما يشير اسمه لاصله، فهو نبطي (آشوري) وكان يشرف على كل امور خالد بن عبدالله القسري والي العراق.

23- موسى بن نصير: وهو من البربر، وكان والي افريقيا في عهد الوليد بن عبد الملك.

وهنا عزيزي القارئ فرصة ودعوة للتفكير، إذا كانت اسماؤهم عربية وولائهم للعرب، كيف نطلق عليهم صفة العروبة ؟ وهل يجوز ان نقول عنهم عرب؟ هؤلاء من شعوب أُخرى والعرب شعب منفرد بذاته، العرب لهم قوميتهم وجذرهم وقبائلهم وثقافتهم، وليس لنا اي حق في سلب هويتهم.

مراجع الأسماء:

- اثر الموالي في الحياة الفكرية خلال العصر الاموي، العزاوي
- الدولة الاموية ومقوماتها الاجتماعية والايديولوجية، حسين، بثينة.
- الموالي في العصر الاموي، النجار، محمد الطيب.
- دور الموالي في اسقاط الدولة الاموية، بالنور، ايمان علي.

الفصل الرابع

كيف تم التعريب؟

في الفصل السابق برهنت لك عزيزي القارئ بأن الاعاجم المسلمين المواليين للعرب خارج شبه الجزيرة العربية هم الموالي، وفي هذا الفصل نتفق على ان كلمة موالي هي للمسلمين الغير عرب، وهذا للتذكير وللإيضاح حتى لا يحصل لديك لبس في الفهم.

عندما جاءت الفتوحات الاسلامية الى بلادنا في الشام والعراق وكذلك شمال افريقيا كان في تلك الامصار شعوب تتكلم لغاتها، كُل له لغته كالآشورية (المسماة سريانية) بالشام والعراق والقبطية بمصر والبربرية في بلاد المغرب.

لكن هل هناك ملامح لهذا الإنتقال المفاجئ للعروبة ؟ نعم، وهنا سنقسم التعريب والإستعراب على مراحل او فترات الحكم الاسلامي:

العهد الاموي

في العهد الاموي كان اهالي البلاد المفتوحة، الذين اسلموا من جديد، يحالفون العرب ويحتمون بهم واصحاب الاراضي في مناطق الشرق مثل اذربيجان جعلوا حماية اراضيهم بيد العرب الفاتحين، والموالي من المسلمين الاعاجم اصحاب هذه البلاد الذين اسلموا وآمنوا بالاسلام ورسالة النبي محمد (ص) كانوا مع العرب في الايمان، اي يربطهم بالعرب فقط انهم مسلمون مثلهم وحلفاء لهم. (العزاوي 43)

كان اغلب الكتبة في ديوان الجند من الموالي، لانهم كانوا يعلمون امور الكتابة والتسجيل والحساب، وفي تلك الاوقات كانت اللغات المستخدمة في الدواوين هي اللغات التي تواجدت بهذه البلاد مثل اليونانية (التي كانت عامة بمصر والشام) والفارسية في فارس والعراق، وكان

عامة الناس يتكلمون لغاتهم المحلية الاصلية مثل القبطية في مصر والسريانية(الآشورية) في بلاد الشام. (حسين، بثينة. ص35)

بالطبع اللغة اليونانية كانت لغة الرومان والبيزنطيين، وبالتالي بقاؤها ووجودها في بلاد الشام ومصر عند مجيئ الفتح الإسلامي للبلاد شيء طبيعي لانها كانت مفروضة وواقع مفروض بسبب الامبراطورية الرومانية وكذلك البيزنطية لزمن طويل، وكانت اللغة اليونانية لغة الحكومة ولغة الدين الرسمي.

كانت اللغة الآشورية (السريانية) آنذاك لغة الشام والعراق قبل الإسلام وحين مجيئ الفتوحات، وعندما دخلوا الإسلام، اقبلوا اهلها على العناية باللغة العربية وآدابها ونقل العلوم من السريانية الى اللغة العربية. (اليوزبكي،ص5) واقبل اهل الذمة (المسيحيين وغيرهم) على دخول الإسلام، وهذا ساعد في انتشار اللغة العربية بشكل كبير، لأجل إتقان قراءة القرآن. (اليوزبكي،ص9) وحتى في ذللك الوقت حرص النخاسون على تعليم اللغة العربية للجواري الفارسيات والتركيات والروميات.(اليوزبكي،ص10) وحتى الفرس المسلمين اقبلوا على تعلم اللغة العربية وإتقانها. (اليوزبكي،ص17)

من الشخصيات المميزة في ديوان الرسائل كان "يماس بن خمايا" وهو نصراني من اهل الرها (حسين،بثينة. ص41) ، وهنا اسأل العروبيين الذين حتى يذكرون الرها بالعروبة: هل اسم يماس بن خمايا اسم عربي؟ اسم خمايا هو اسم آشوري (سرياني) ، هل خمايا عربي؟ بالتأكيد، لا.

لاحقاً فكر العرب الحاكمين لتلك البلاد والشعوب بتعريب هذه الدواوين، واول من فكر فيها هو الحجاج بن يوسف الثقفي، فقد تخلص الامويون من اللغات الفارسية والقبطية واليونانية

ومن الكتبة الذين يكتبون بها، ولكن هذا لم يمنع الدولة الاموية من استخدام الموالي وتقنياتهم في اي مجال. (حسين، بثينة. ص 38)

من الامور التي حقاً تلفت الانتباه الى الفرق بين العربي وبين المتعرب، هي مسألة اختيار شرطة الخليفة في الشام آنذاك، والشرطة كانت بمثابة قوة رادعة للثورات او اي عمل شغب او اعتداء ، فالشرطي لا بد ان يكون عربي قح من ابناء القبائل العربية فقط. ودعنا نتسائل عزيزي القارئ:

طالما الجميع عرب ، لماذا كان يقع الاختيار على ابناء القبائل العربية فقط؟

وقبل ان يجيب العروبيون على هذا السؤال يجب ان يتذكروا ان هناك شعوب كبيرة غير العرب في الشام وشمال افريقيا، والعرب كانوا قلة قليلة بالنسبة لهم ، وحتى لو كان هناك اعاجم اقلية، فلن يتم الاهتمام بوجودهم واختيارهم، لكن هذا يثبت ان المجتمع اغلبيته الساحقة لم يكونوا من العرب.

من الامور التي يجب ان نثير انتباه العروبيين اليها، هو اقتباس في كتاب "الدولة الاموية ومقوماتها الاجتماعية والايديولوجية" لبثينة بن حسين، ص 109، نقلا عن كتاب صدر الاسلام، والذي يقول الاتي:

(" ان هذه السياسة التي اتبعها معاوية (الا وهي الدعم المالي والمادي للموالي) ترجع لحسه السياسي وارادته في كسب الولاءات. بالاضافة للمقاتلة العرب، فإن الموالي كالسيابجة والزط والاساورة كانوا يتلقون

العطاء. وكان السكان الاصليون من المصريين والسوريين الذين يستخدمون كمجذفين وموجهي دفات وبحارة في الاسطول العربي يقبضون اجورا طيلة هذه الحملات.")

من هذا الاقتباس نفهم رؤية العرب للشعوب في البلاد او الامصار خارج شبه الجزيرة العربية، وهم يرونهم السكان الاصليون بأصولهم واعجميتهم وكونهم غير عرب، ولم يروهم برؤية العروبة التي تغلب على الجميع اليوم.

هنا لا بد ان اسأل العروبيين:

هل كان هناك جنسيات او مفهوم الجنسية او بطاقة الهوية كما هو اليوم؟

ولماذا العرب قالوا عنهم "السوريين والمصريين" ولم يقولوا عنهم عرب؟

ألستم تقولون انكم عرب وكنتم عرب منذ الفتح ؟

قليل من التفكير يا أخوة وتفهمون كم سخيف هذا الطرح العروبي.

في ايام عبدالملك بن مروان، كان هناك توتر سياسي سببه الشيعة والخوارج وقام عبيد الله بن زياد بنقل العرب الى مناطق اخرى وقام بتشكيل الجيش من خمس قبائل، وادخل معهم العجم، فاصبح هناك اناس لا علاقة لهم بالقبيلة بداخل القبيلة ودخل مع بني تميم الاهوازيين ومع حميس الحجازية دخل الزط والسبابجة. (حسين،بثينة. ص 377)

هذا في ما يخص دخولهم في القبائل، ولكن لدينا مشهد من مشاهد التحول الى العروبة في سمرقند، عندما كان الحسن ابن ابي العمرطة الكندي والي عليها، فذهب اليه ابو الصيداء وهو مولى بني ضبة، وطلب من الحسن الكندي ان يسقط الجزية عن من يسلم من اهل البلد، وقام ابو الصيداء بمنعهم من اخذ الجزية ممن اسلم، وكتب هانئ بن هانئ ان الناس اسلموا وبنوا المساجد، وجاء دهاقين بخارى الى اشرس وقالوا له: "ممن تأخذ الخراج وقد صار الناس كلهم عربا ؟" (النجار، ص 58)

وهنا نتسائل، ماذا يقصدون دهاقين بخارى بان الناس كلهم اصبحوا عرب؟ بالتأكيد لغتهم ليست ضعيفة حتى لا يعرفوا الفرق بين الاسلام والعروبة، بل قالوها صراحة، الناس اصبحوا عرب، اي تكلموا العربية وانضموا للعرب وهويتهم عربية، وعلى الاقل تكلموا العربية.

من مشاهد الاستعراب او ادعاء العروبة في العصر الاموي، والذي هو من المشاهد الشيقة، هو ان علي بن الخليل الكوفي (وهو بالمناسبة مولى) كان له صديق من الدهاقين، يعاشره ويبره وغاب عنه فترة من الزمن وعندما رجع، إدعى النسب لقبيلة بني تميم. وعندما اراد علي الكوفي ان يزوره فلم يأذن له صديقه ولم يسلم عليه، فهجاه: (النجار، ص46)

يروح بنسب الموالي ...... ويصبح يدعي العربا

فلا هذا ولا هذا .... كـ يدركه إذا طلبا

يشم الشيح والقيصوم ......كي يستوجب النسبا

فصار تشبهاً بالقوم .... جلفاً جافياً جشبا

مع العلم ان الاثنان موالي، فقام اسحاق بن ابراهيم ينشد شعراً يرد فيه على "علي الكوفي" وحميته المزيفة للعروبة (الاغاني،الاصفهاني ج13، ص 19) :

يا أيها الراغب عن أصله ... ما كنت في موضع تهجين

متى تعربت وكنت امرأ .... من الموالي صالح الدين

هذا المشهد المضحك فعلا يظهر لك كيف نشأت حركة الاستعراب او ادعاء العروبة، مولى يدعي العروبة ويصيبه الغرور ومولى يغضب منه فيهجوه تحمساً للعروبة ويرد على كلاهما رجل عربي، وهنا يتضح لك بشكل جلي ان الميل للعروبة مسألة قديمة، وهناك من انتسب للعرب وهو ليس منهم، وتخيل كم سيلاحق العرب، والذين كانوا اقلية آنذاك، بين هذه الشعوب الكثيرة وادعاء النسب العربي بينهم وبين ابنائهم.

العهد العباسي

في ذلك الزمان ايام العهد العباسي عند قيام الدولة العباسية وقوتها ونشر الاسلام بذلك الوقت، المسلمين في الامصار (اي البلدان خارج شبه الجزيرة العربية) – وهم اعاجم بطبيعة الحال- تركوا لغاتهم القديمة واقبلوا على تعلم اللغة العربية وبقى بكلامهم وشعرهم بقايا لغاتهم القديمة من الاشورية (السريانية) ومن اللغات الاخرى المشرقية. (ضيف،شوقي. ص91)

وذلك يعني ان اللغة العربية التي تعلمتها وتحدثتها هذه الشعوب دخلت فيها الفاظهم القديمة ولا زالت على السنتهم هذه الالفاظ اثناء حديثهم العربية بينهم. وهذا يعني انهم كانت لهم لغاتهم قبل الاسلام وحين مجيئ الفاتحين عندما نشروا الدين الاسلامي بين الناس. ولم تكن عقول الشعوب آنذاك قد هجرت لغاتها كلياً، بل انها جمعت الثقافتين (الثقافة الاصلية والثقافة العربية الدخيلة) (النجار، ص91)

وهنا لا بد ان نسأل العروبيين:

كيف تقولون انكم عرب وكانت لكم لغات قديمة ؟ و اين لغتكم العربية إن كان لكل شعب من الشعوب لغة خاصة به ؟

ونجد ان ظاهرة ادعاء العروبة في العصر العباسي والرد عليها من العرب الاقحاح كانت واضحة وموجودة ، ومنهم عمّار الكلبي الذي قال ابيات شعرية في كلام المستعربين ونطقهم للعربية:

ماذا لقينا من المستعربين ومن .... قياس نحوهموا هذا الذي ابتدعوه

ان قلت قافية بكرا يكون بها .... بيت خلاف الذي قاسوه او ذرعوا

(عبدالرحمن،ممدوح، ص 340)

خلال العصر العباسي والاموي كذلك، المسلم الاعجمي او من هم خارج شبه الجزيرة العربية من البلاد الاخرى مثل الشام ومصر وشمال افريقيا، اقبلوا على تعلم اللغة العربية لكي يقرأوا

ويتعلموا القرآن، والكثير من الفرس والنبط (الآشوريين) وغيرهم تعربوا واحبوا اللغة العربية وتكلموا بها ليعبروا عن أنفسهم. (امين،56)

تطور الموضوع مع الاعاجم لان يتحولوا للنسب العربي وادعاء العروبة لأنهم رأوا العرب مثال جميل وأحبوا العرب ولغتهم، والامثلة التي ذكرناها سابقاً عن مدعين النسب العربي وردود العرب عليهم، تثبت مسألة ادعاء العروبة وحركتها التي ظهرت في العصر العباسي ، ونجد خالد الموصلي (شاعر من الموالي) يقول شعراً في احد المستعربين، ومن قصيدته السطرين التاليين، ارجوا الانتباه لهما : (امين، ص 47)

انت عندي عربي .. ليس في ذلك كلام !

عربي عربي ..... عربي والسلام

وكما ترى عزيزي القارئ، هذين الشطرين فيهما السخرية من الذي استعرب، والامر واضح منذ ذلك الزمان واصبحت ظاهرة، ومن خلال هذا المثال والمثال السابق، يتضح لنا كيف نشأت هذه الميول الإستعرابية وردود الافعال إتجاهها، وللعلم هذا ما سجله التاريخ الإسلامي من مشاهير واعلام ذلك الزمان فما بالك بمن كانوا من العوام والدهماء ؟!

اواخر العصر العباسي

عند قراءة ما هو مسجل في التاريخ الإسلامي في آواخر العصر العباسي ايام الخليفة الناصر، تظهر لنا اسماء لمسيحيين في قلب بغداد، بالتأكيد هؤلاء ليسوا عرب (فرضاً عزيزي القارئ، تماشياً مع ما يظنه العامة ان المسلم هو العربي والمسيحي غير ذلك) ومن هذه الأسماء "ابو الفرج بن المسيحي" و "صاعد بن توما النصراني" و "ابو الخير ماري بن هبة الله عبد البقاء بن ابراهيم المؤمل بن المسيحي" (القدحات،ص56)

قد يخرج علينا عروبي تمتلأه روح العروبة ليقول "هؤلاء نصارى عرب" ولدينا الرد على هذا الإدعاء:

- **اسمائهم لم يرد فيها اي اشارة لقبيلة او عشيرة من عشائر العرب**
- **ابو الخير ماري بن المسيحي ترك وراءه (من ميراثه) اشعار باللغة السريانية** (القدحات،ص56)

نعم يملكون اسماء عربية واستعربوا بأسمائهم وبلغتهم، ولكنهم احتفظوا بالسريانية (الآشورية) لغتهم السابقة قبل مجيئ الإسلام ونشر اللغة العربية، ولن يسكت العروبي عند هذا الحد، بل سيقول "السريانية كانت لغة دينية"، ولكن قبل الإسلام لم يسجل التاريخ عن اي شعب تكلم العربية سوى الذين بشبه الجزيرة العربية، وبالتالي لا يجوز لنا ان ننسب لغة ونفرضها على شعب لم يتكلمها يوماً، والسؤال الذي من المفترض طرحه، لماذا يكتب اشعاره بلغة الدين في حين انه يتكلم العربية ولغته الام عربية، لو اخذنا بما يزعم العروبي ؟

وهذا لا يعني ان المسيحيين في العراق او غيرهم في الهلال الخصيب هم فقط السكان الأصليين لبلادهم، هذا إدعاء مضلل ناتج عن دعاية او (بروباجندا) التيار المسيحي العنصري.

ولدينا طبيب مسيحي آخر وهو "سعيد بن عيسى" (ابو نصر) الذي عالج الخليفة من حصى المثانة، واغرق عليه الخليفة بالهدايا عندما نجح العلاج. (القدحات،ص57) **واسم هذا الطبيب يجلب لنا السؤال المناسب للعروبيين:**

هل سعيد بن عيسى عربي ؟ هذا رجل بغدادي من مسيحيين العراق وله اسم عربي ولكنه لا يملك الإسم العربي القبلي القح، حيث لم يسجلوا عنه اي انتماء لقبائل العرب ، وهذا يعني انه استعرب باللسان والاسم. وليس الأمر كذلك، بل ان حتى بين المسيحيين من سمى ابنه بالحسن والحسين (امين.ص296) **وهناك من المسيحيين من اتخذ اسماء عربية مثل طبيب الخليفة "ابو علي بن المسيحي"** (القدحات، ص58) **ونجد من بين الاسماء جاثليق النصارى (كبيرهم) "إيليا الثالث" ويُكنى "ابو حليم" وجاثليق آخر اسمه "يابلاها بن قيو الموصلي"** (القدحات، ص62) **ولاحظ تسمية الموصلي، وكلما وجدت مثل هذه التسميات (الدمشقي الموصلي الفلسطيني ..إلخ) تدرك بأن صاحب الأسم ليس بعربي على الإطلاق.**

العربي لا ينسب نفسه لبلده كما شرحنا سابقاً، لكن هؤلاء امثال "عبدالرحمن الأنباري" شيخ العراق آنذاك، اعاجم مسلمين او مسيحيين استعربوا بالإسم واللغة. (القدحات، ص96)

وحتى عند معاينة اسماء وزراء الخليفة الناصر آنذاك، نجد اسماء مثل "نجاح الدين الشرابي" واسم الشرابي اسم غير عربي، *فالعربي لا يُعطى لقب مثل هذا اللقب، بل هو اعجمي وكُني بالشرابي لانه كان يعمل ساقي عند الخليفة.* (القدحات، ص57) ***وبالتالي كل من تكنى او تسمى باسماء المهن او الانتساب لاسم الديار فهو غير عربي.***

الفصل الخامس

موالي إدّعوا العروبة

بداية طريق الإستعراب

في هذا الفصل سأذكر شخصيات استعربت او ادعت العروبة عبر التاريخ الإسلامي، كلهم اعاجم من اصول غير عربية ودخلوا في الولاء والحلف للعرب وانتسبوا لهم.

1- عبد الله بن عامر اليحصبي: كان مقرئ اهل الشام وشيخ قرائها، ادعى انه من يحصب من حمْير، ولكن اتهموه بأنه مولى لهم ولم يكن صريح النسب، فقام سليمان بن عبد الملك بعزله من الامامة ومنعه من تولية المسجد الجامع بدمشق . (العزاوي ص88)

2- علي بن الهيثم جونقا: يكنى بأبو الحسن الانباري، وهو نبطي (آشوري) وكان كاتب في ديوان المأمون وكان رجل فاضل وكلامه في العربية فيه الكثير من التقعر في الكلام (اي الدقة والتشدد على اللفظ العربي) (الاصفهاني،ج11،ص231)

علي بن الهيثم جونقا كان يدّعي انه من تغلب من بني وائل قبيلة عنزة ويفخر بهذا الامر، وفي حضرة الفضل بين الربيع حصل جدال بينه وبين شاعر عربي قح اسمه علويه واصبح الشر بينهم كبير، فهجاه علويه على ادعائه العروبة وقال له: (الاصفهاني،ج11،ص231)

يا علي بن هيثم يا جونقا .... انت عندي من الاراقم حقا

عربي وجده نبطي .... دبنقا لذا الحديث دبنقا

قد اصابتك في التقريب عين .... استنارت لشهبها الفلك برقا

واذا قال إنني عربي .... فانتهره وقل له انت شفقا

2- قطبة بن مالك الثعلبي: وكان قطبة مولى بني ثعلبة بن يربوع التميمي. (ابن حبان،60)

3- عمارة بن ابي حفصة: وهو مولى عتيك وكنيته ابو روح الازدي. وهنا الاستعراب واضح، فهو له نسبه واصله، لماذا ينسب نفسه للأزد ؟ (ابن حبان،185)

4- حاتم القشيري: وهو من ثقات اهل البصرة، وكان مولى بني قشير. قد لا يبدو حاتم مستعرب واضح ولم نجد مصدر يقول هذا الكلام، لكنه يملك اسم عربي. (ابن حبان،186)

5- مبارك بن فضالة بن بني أمية القرشي: وطبعا اي شخص من العوام وحتى انت عزيزي القارئ عندما تقرأ اسمه ستظن على الفور انه عربي قح، ولكن مبارك كان مولى عمر بن الخطاب، وكان مبارك من صالحي البصرة وقرائهم. (ابن حبان،189)

6- مهدي بن ميمون الازدي: وكان مهدي الازدي مولى المعاول، وهو من اهل الضبط والإتقان. (ابن حبان،190)

7- معتمر بن سليمان التميمي: وهو مولى بني مرة ويُكنى ابو محمد. (ابن حبان،191)

8- عقيل بن خالد الايلي القرشي: وكان عقيل مولى آل عثمان بن عفان. (ابن حبان،214)

9- صدقة بن خالد القرشي: ويكنى بأبو العباس وكان مولى ام البنين اخت معاوية بن ابي سفيان.

إستخدامه للقب القرشي توضح استعرابه. (ابن حبان،216)

10- زهير بن محمد العنبري التميمي: كم يبدو اسمه عربي كالعرب الاقحاح، ولكنه من اصل مروزي خرساني ، ولم يكن عربي على الاطلاق، ولكنه عاش فترة من الزمن في مكة. (ابن حبان،217)

ارجوا منك عزيزي القارئ الانتباه لهذه الشخصية اعلاه وهي اقوى دليل على الاستعراب.

اسمه عربي واسم عائلته التميمي ولم يكن من العرب، بل من الذين عاشوا مع العرب، وهذا لا يعني ان كل من اسمه التميمي هو من خراسان، لان موالي كل قبيلة كانوا من بلدان مختلفة وحملوا اسم القبيلة العربية التي انتسبوا لها.

11- محمد بن خازم السعدي التميمي: مولى بني تميم. (ابن حبان،203)

12- ربيعة التجيبي: اصله مصري ومن المتقنين في الحديث والرواية، واسمه ربيعة بن سليم مولى عبدالرحمن التجيبي. (ابن حبان،221)

13- جبلة بن ابي رواد العتكي: وهو اصله من اهل مرو من تركمانستان، وهو مولى عتيك، كنيته ابو مروان. (ابن حبان،228)

14- الوسيم بن جميل بن طريف الثقفي: وهو مولى الحجاج بن يوسف الثقفي، وكنيته ابو محمد وكان من سكان بلخ في افغانستان. انتبه ! ثقفي الولاء لكن من اصل افغاني. (ابن حبان، 231)

15- والبة بن الحباب: مولى ادعى النسب للعرب، وهجاه ابو العتاهية لادعائه العروبة وقال فيه:

"أوالب انت في العرب ..... كمثل الشيص في الرطب" (النجار، ص46)

هذه الامثلة التي ذكرناها فقط لانهم هم من الاعلام في العصور الإسلامية او المشهورين الذين عُرفوا بهذا الموقف، فما بالك بغيرهم من العوام، وهنا نؤكد على مسألة الميول للتعريب (او الإستعراب) والانتساب للعرب. وكما ترى عزيزي القارئ، ناس من الموالي (الذين عهدوا الولاء للعرب) من اصول اعجمية انتسبوا لاسماء اشهر قبائل العرب.

كيف سأصدق الشامي (فلسطيني او سوري او لبناني) اليوم حينما ينسب نفسه لقبيلة من قبائل العرب اذا التاريخ الإسلامي سجل استعراب شخصيات مرموقة ومهمة في ذلك الزمن ؟

أبو مسلم الخرساني، الشرح الوافي لشخصية المستعرب (المتعرب)

بعد ان سردت الشخصيات الاعجمية التي استعربت او والت العرب وحافظت على اسم القبيلة التي والتها، لابد من اضافة شخصية ابو مسلم الخرساني لكي نشرح شخصية المتعرب وأثره على حاضرنا وهويتنا. من المؤكد انك ستتسائل عزيزي القارئ "ما علاقة هذا الموضوع بهويتنا ؟"

وفي الحقيقة هذا له علاقة بطمس هويتنا، منذ ايام الرومان مروراً بالفتح الإسلامي ولغاية يومنا هذا، وينطبق على حالنا المقولة السعودية العربية "مع الخيل يا شقراء" اي اصبح لدينا طبع او صفة الانتساب لكل حاكم جديد او محتل لارضنا.

من هو ابو مسلم الخرساني ؟

هو عبد الرحمن بن يسار الخراساني، الامير وهازم جيوش الدولة الاموية والقائم بإنشاء الدولة العباسية، كان يذهب بحماره من الشام الى خراسان ويتنقل بينهما، وبعد 9 اعوام يملك خراسان ويقلب دولة ويملك اخرى. ذكره القاضي شمس الدين بن خلكان بأنه فصيح بالعربية والفارسية وكان خافض الصوت وكان يروي الشعر. (الذهبي،ج6، ص48)

بعد ان رفع ابو مسلم الخرساني لواء الثورة على الدولة الاموية لظلمهم للموالي وعدم عدلهم، كان ابو مسلم الخراساني من اسس الدولة العباسية، واصطنع لنفسه نسباً عربياً، فزعم انه من نسل سليط بن عبدالله بن عباس. (النجار، ص115. امين. ص45)

ابو مسلم الخراساني، وكما يوحي لقبه بأنه من خراسان، وهو يعلم والعرب (وهم اقلية) يعلمون انه من الاعاجم بطبيعة الحال، ولكن السؤال: لماذا ينسب ابو مسلم نفسه الى العرب ويدعي انه ينسب لقبيلة عربية برغم معرفة من حوله بحقيقته ؟

هناك احتمالات لهذا التصرف:

1- الاصطفاف في صف القوي.

2- العمل بطريقة التخريب من الداخل، وهي الإدعاء بأنه عربي لكي يجلس على كرسي إمارة خراسان وفقاً للقواعد العربية الإسلامية آنذاك. لربما الاحتمال الثاني هو الاقرب للواقع.

3- لربما كان ابا مسلم يشعر بالخجل او الدونية او الاحساس بالنقص من كونه غير عربي وأراد ان يكون مع العرب شعب واهل النبي (ص)، وخصوصاً ان سليط بن عبدالله بن عباس كان من الهاشميين.

حالة ابو مسلم الخراساني تذكرني كثيراً بالعروبيين الذين يدّعون انهم من قريش، برغم عدم وجود ادلة لديهم سوى فلسفة فارغة ومحاولة ربط اسماء وصناعة اوهام ونقل اخبار متضاربة لكي يثبتوا النسب.

الفصل السادس

اختلاف المفاهيم والعادات والطباع

في هذا الفصل سأبين الإختلافات او الفوارق بين العرب والمتعربين (العروبيين) في الطباع والعقلية والمفاهيم والتقاليد، والنظرة السطحية لا يمكن ان تعطيك الفرق إلا إذا قمت بالمقارنة بينهم.

أ- في ذكر النسب والاصل:

حتى نفهم قضية الاستعراب او إدعاء العروبة لا بد ان نفهم نظرة العرب الى الشعوب الاخرى وكيف كانوا ينظرون اليهم. من الاقوال المشهورة لعمر بن الخطاب، عندما نصح ابناء القبائل العربية بالحفاظ على نسبهم خوفاً من التأثر من الشعوب الاخرى في طباعهم، قال الآتي "تعلموا النسب ولا تكونوا كنبط السواد،إذا سئل أحدهم عن أصله قال من قرية كذا" (ابن خلدون، ج1، ص162) ونبط السواد هم الآشوريين او كما يسميهم العرب (النبط).

نفهم من هذا الكلام ان العربي بطباعه الاصلية وبفكره وبعقليته لا ينسب نفسه لبلدته، بل ينسب نفسه الى قبيلته، وعندما تسأل الشمري (الطائي) عن اصله، يجيبك انه من شمر من بطن كذا من ابناء كذا ..إلخ، وبالنهاية ممكن ان يضيف "ديارنا حائل" ولكن لا ينسب نفسه مباشرة الى البلدة، لا يمكن للشمري ان يجيبك انه حائلي او من حائل، فهذه طبيعته ان يتكلم عن قبيلته ونسبه قبل اي شيء. هذا الامر واضح جدا في ارض شبه الجزيرة العربية.

اما بالنسبة لنا في الشام، الامر مختلف، عند السؤال عن الاصل ، نجيب نحن من بلدة كذا او قرية كذا ، وهذا عندي له دلالة على عقليتنا، ولربما انت عزيزي القارئ تعترض على هذا الكلام، ولكن هذه حقيقتنا.

ب- في طبيعة الكلام والحديث:

من الاشياء التي سجلها التاريخ الاسلامي العربي عن الموالي، هو (اللحن في الكلام) والذي كان فقط على السن الموالي، واللحن هو ترك الصواب في القراءة ، كما عرفه الفراهيدي.

واللحن في الكلام هو الخطأ في اللفظ مثل المد او اقلاب الصوت والخطأ اللغوي ايضاً يُعتبر لحن في الكلام، ومن المواقف المعروفة في التاريخ الاسلامي العربي هو مدح معاوية لشاعر اسمه "ابن زياد" وكانت امه مرجانة فارسية من السراري، وقال ابن زياد يوما هذه الجملة " من كَاتلنا كاتلناه" ، ويقصد ("من قاتلنا قاتلناه") (ابن كثير، ج12،ص52) **والكاف هنا بمثابة صوت الـ g كما في Go او القاف العامية الحالية في جنوب فلسطين والاردن وكذلك اللهجة السعودية. وبطبيعة الحال، العرب في شبه الجزيرة العربية (سوادهم الاعظم السعوديين) تأثروا بالاعاجم او بالامصار الاسلامية، ومن الواضح ان ابن زياد لم يستطع نطق القاف العربية، بأبدلها على ما يشبه ال G.**

من المؤكد ستعترض علي عزيزي القارئ وتقول "هذه هي لهجة العرب العامية"، ولكن هل قرأت او سمعت بان التاريخ قال ان للعرب لهجة محلية فيها هذه الخصائص ؟ على الاطلاق لم يسجل التاريخ ذلك، وبالتالي هذا إدعاء او وهم.

هذا خطأ بسيط من عينة معينة ادت لانتشار هذا الاقلاب في الصوت من القاف العربية الى ما يشبه الجيم المصرية كما شرحنا سابقاً، وحتى التعبيرات المحلية البسيطة مثل كلمة "ايش" والتي بمعنى (ماذا) لم تكن على السنة العرب يوماً، بل هي ناتجة عن السن الموالي، ومن خلال قراءة التاريخ العربي الاسلامي، وخصوصاً (تاريخ الطبري) نجد في موقف من المواقف ايام العهد العباسي، يحكيه عبدالله بن اسماعيل (ابو جعفر) عن محمد بن جعفر الادمي (ابو بكر) وقال (على لسان ابو بكر):

"جئت إلى مؤنس المظفر، وحدثته الحديث، فوهب لي دنانير كثيرة، فلما كان بعد مدة سألني، يا أبا بكر ايش خبر الصبي؟ " (الطبري، ج1، ص 388)

للعلم، مؤنس المظفر مولى عبد وكان رئيس الجيش العباسي، ومحمد بن جعفر الادمي كان مولى ايضاً. وهنا في الحديث بين الطرفين ، قال مؤنس المظفر كلمة "أيش" وهي ليست كلمة عربية، بل من الواضح انها من لغة اخرى.

ومن هذا المنطلق ظهرت كلمات مثل "ايش" و "شنو" و "شو" في اللغة المحكية لكل شعب او ما نسميه باللهجات العربية، وكلها تعود اما لعادات كلامية جديدة في مرحلة الاستعراب، او تم استيرادها من اللغات القديمة لكل شعب.

البعض فسر كلمة "ايش" بأنها بالأصل تجميع واختصار لعبارة "اي شيء تريد"   وربما والاحتمال الأكبر هذا هو التفسير الصحيح.

ج- في العادات:

في الحقيقة هناك اختلاف بين العرب والمتعربين الاعاجم من ناحية العادات، لان عادات العرب لازالت موجودة وخصوصاً عن كبار السن في شبه الجزيرة العربية، والمشكلة لا نملك مراجع مكتوبة بشكل مكثف في هذا الامر لان التراث العربي اغلبه شفوي ومنقول من الآباء الى الأبناء، وبعض الامور التي سأذكرها هي من الامور التي اطلعت عليها من اشخاص قالوها شفهياً، وعلى اي حال من الاحوال، سأقسم هذا القسم الى نقاط فرعية تشمل الآتي:

1 - الوشم: في الحقيقة من الاشياء التي انا لاحظتها كفلسطيني عند البدو قبل عقود، وخصوصاً البدويات، هو وضع الوشم، وربما هذا من الامور التي كانت شائعة قديماً واغلب الناس لديهم هذا الانطباع عن البدو الفلسطينيين وضعهم للوشم.

وبما ان البدو الفلسطينيين ينسبون انفسهم الى الحجاز ونجد (المملكة العربية السعودية حالياً)، فلا بد لي ان ابين حقيقة الامر او التناقض الذي بينهم وبين سكان شبه الجزيرة العربية، **وهو ان عادة الوشم في نجد والحجاز، مكروهة جدا عند الرجال والنساء.** (حسني،حسين. ص 59)

وليس الامر نابع من التدين فقط، بل من افكار وعادات العرب الاصيلة.

2- في نوعية الكلام:

كان العرب طوال تاريخهم ولغاية عصور قريبة مهذبين في كلامهم، وحديثهم في المجالس والبيوت يملؤها المدح والثناء، ولا تجد منهم الشتيمة ابداً واغلظ ما يقولونه او ما يمكن ان تعتبر شتيمة هي "سلط الله عليك" (حسني،حسين. ص67)

3- في الاكل: العرب في نجد والحجاز كانوا لا يأكلون كثيراً، لان الوجبة التي يأكلها العراقي مثلا، تكفي ل3 اشخاص من اهل نجد (حسني،حسين. ص68)

من اكلات العرب الاساسية والموجودة في وجبة الغداء هي صينية الرز وعليه اللحم المطبوخ مع وجود طاسات كبيرة بمرق اللحم في اطراف السفرة، وكان العرب لا يطبخون الرز الا بمرق اللحم ولا يستخدمون السمن الا في حالات نادرة. (حسني،حسين. ص68)

من الاشياء التي يأنف منها العربي ولا يحبذ استخدامها هي الثوم والبصل الاخضر، بينما في الامصار الاسلامية الاخرى او المتعربين، تجد الثوم والبصل مستخدمان بشكل مكثف والسمن مستخدم ايضاً ان وجد، بعكس العرب الذين يبتعدون عنه.

4- القهوة: من الأمور الموجودة لدى العرب في المجلس واثناء تقديم القهوة، يقوم العربي بتقديم القهوة بيده اليمنى، واذا قدمها باليسرى فهي تعني العداوة او الشر، واذا انتهى الضيف، يهز الفنجان عدة مرات، وهذه عادة العرب الاصلية.

طبعا في الامصار المتعربة، او على الاقل ما شاهدته في قطاع غزة، هذه العادة لم اشاهدها ولم اسمع بها يوماً.

هذا يؤكد الفرق في العادات بين العرب والمتعربين، ويوضح الحقيقة التي بها نرد على المتعربين الذين يرددون ويصرون على انهم محافظين على العادات العربية وانهم عرب وما الى ذلك من ادعاءات.

د - ملامح العرب والنساء العربيات:

من المُسلّمات لدى الشعوب المتعربة، اي الذين خارج شبه الجزيرة العربية، هي فكرة ان نساء شبه الجزيرة العربية قبيحات الشكل ولا يملكن انوثة، طبعا اعتذر لمن هم في شبه الجزيرة العربية عن هذا الكلام، لانني انقل هذا الكلام واعترض عليه بشدة، وفي حقيقة الامر النساء في الجزيرة العربية جميلات، لكننا نرى اشكال الرجال الوانهم سمراء جداً نظراً لعملهم في الخارج وتحت حر الشمس التي تجعل الوانهم داكنة، ولكن النساء هم دائما الاصل ولانهن يحتمن بالبيوت وبقائهن داخل البيوت، تبقى صفاتهم الاصلية كما هي، كانت النساء من قبائل عتيبة والقصيم وهتيم مشهورات بجمالهن وحسنهن وبشرتهن البيضاء. (حسني،حسين. ص59)

هـ - اللغة العربية ومفرداتها الفصيحة لا زالت على السنة العرب:

من الاشياء التي يمكن ان تلاحظها عند التحدث مع الانسان العربي في شبه الجزيرة العربية هو تواجد كلمات فصيحة على لسانه، على سبيل المثال، كلمة (اجل) واجل تعني نعم، وهذا الامر غير موجود في مصر والشام والعراق وشمال افريقيا.

لو جلست في مجلس من مجالس عشائر العرب في السعودية، ستسمع وتلاحظ في كلام العرب وجود الكسر والكسر المشدد، على سبيل المثال " انا اليوم اشتريت ناقةٍ" وهذا ما بقى على لسانهم من اساسيات اللغة العربية بعد ان خربنا لسانهم برطانتنا نحن الأعاجم ، وهذه هي الحقيقة، نحن من خرب لسان العرب.

من الكلمات الفصيحة التي لا زالت بالكلام العامي او الشعبي في قلب السعودية، في جنوبها وشمالها:

- فلان مقبل علينا ، يعني فلان جاءنا .. اصلها من "اقبل"
- يعانيه .. اي يعينه او يساعده
- شدوق ومفردها شدق، وهي من اللغة العربية الفصيحة وتعني الفم او الشفايف
- جمح عليه .. اي غضب عليه، وهي من العربية الفصيحة
- محقه .. اي خربه او اصابه بالخراب، وهذه من العربية الفصيحة.
- زنده اي صدره، وهي من العربية الفصحى.
- ظفر اي فاز او انتصر، وفي اللغة العربية الفصحى موجودة.
- يسردها .. اي يقول الرواية، وهي من السرد بالفصحى.
- يتناه .. اي ينتظره وهي من الفصحى يتأنى اي ينتظر او يتمهل.
- فلان صد عني، اي ابتعد عني، وهي من العربية الفصحى صد بمعنى ابتعد او اوقف ..إلخ من معاني الكلمة وفقاً لمعجم لسان العرب.
- هواوي .. اي يحب النساء والغزل، وهي من العربية الفصحى "الهوى" و"يهوى" اي يحب.

الفصل السابع

مفهوم البداوة المغلوط

من الامور المثيرة للعجب هو تمسك العروبيين او المتعربين، وخصوصاً اصحاب الهوية البدوية او كما احب ان اسميها (القومية البدوية)   وهؤلاء تمسكهم بالعروبة من مبدأ وهمي يقول "كل بدوي هو عربي والعربي اصلاً بدوي" وفي الحقيقة لا اعلم من اين جلب هؤلاء هذا المفهوم الخاطئ، وهنا لا بد ان نطرح اسئلة على اصحاب القومية البدوية:

1 -   هل البداوة عرق ام اسلوب حياة ؟

2 - هل كل بدوي في هذه الدنيا هو عربي ؟

لو كانت البداوة هي العروبة، فالعروبة ليست بعرق ولا اصل !   وهذا طرح سخيف ويثبت جهل من يقوله بأبسط اساسيات الهوية العربية الاصيلة.

ومن ادعاءاتهم ايضاً ان الرسول كان بدوياً ، ولا اعلم كيف يكون الرسول (ص) بدوي، في حين كان الرسول (ص) ابن مكة، ومكة هي حاضرة الحجاز واهلها ليسوا بدو، ولكن الرسول تربى عند بدو عرب لكي يكتسب اللغة الصافية البعيدة عن اي شوائب.

من الاعتقادات الاخرى لدى العروبيين اصحاب القومية البدوية، ان العرب لم يكونوا الا بدو فقط، وهذا في حقيقة الامر غير صحيح 100 ٪ ، لان شبه الجزيرة العربية بها حاضرة وبادية.

الشيء الاخر الذي يتباهى به البدو المتعربين في فلسطين، هو إدعاهم انهم العرب الاقحاح، في حين ان اسماؤهم او اسماء قبائلهم لا تتطابق او حتى تتشابه مع قبائل العرب، وعلى سبيل المثال، تجد اسماء مثل "الترابين" و"الحناجرة" ، والدارس لقبائل العرب يعرف بها ، ويعلم ان هذه

اسماء لم ترد في تاريخ العرب، ولم ترد مثل هذه الاسماء في كتب التاريخ الاسلامي العربي، ولكن ذُكرت اسماء قبائل من الجزيرة العربية مثل عنزة وشمر (طيء) وهوزان وعتيبة وثقيف وجهينة وغيرهم.

كيف نقارن الحنجوري (اي الذي من الحناجرة) او من الترابين او من السواركة او غيرهم امام هذه الاسماء العريقة المُسجلة في الكتب التاريخية الاسلامية ؟ فرق شاسع، وبالتأكيد لم تكن هناك علاقة بين هؤلاء والعرب إلا انهم كانوا موالي واحلاف تابعة للعرب ومحبة للعرب.

بالنسبة للشكل، هناك فرق بين البدوي الفلسطيني والعربي في شبه الجزيرة العربية، والجاهل فقط من يقول ان هناك شبه كبير، وفي الحقيقة هناك اختلاف من حيث شكل العين وشكل الانف، والتشابه فقط في اللون الحنطي واسلوب البداوة، وبإعتقادي ان البدو الفلسطينيين تعلموا من العرب البدو اسلوب البداوة او تأثروا بهم في مرحلة من المراحل،وحتى عند مقارنة اللهجة، والتي تبدو للبعض انها نفس اللهجة، فنلاحظ اختلاف بينهما من حيث المفردات ومن حيث النطق، لان العربي في حائل او شمال السعودية بشكل عام يميل الى اقلاب كاف المخاطب اليه الى "تس" مثل : وجهك = وجهتس، كذا = تسذا ..إلخ

هذا من ناحية الكلام، اما من ناحية العرف البدوي العربي الاصلي، فهؤلاء البدو في فلسطين لا يملكون المعرفة الحقيقية بتراث البادية العربي، والدليل لو سألت احد شيوخهم او كبار السن عن مصطلحات مثل الاخو والحليف والقصير (فلان مقاصرك) والجالي والجار والمحاسني والدخيل او عبارات مثل "البيوت مفرشة" لن يعرفوها، لانها مصطلحات خاصة بالعربي الاصلي البدوي.

اذاً، البداوة الفلسطينية لا علاقة لها بالعروبة الاصلية او العرب، وربما كان بينهم وبين العرب تأثير متبادل، لان اللهجات العربية الخليجية تأثرت بكلمات دخيلة كانت موجودة بفلسطين، وعلي سبيل المثال كلمات مثل "كذي" وهي كلمة نبطية (من لغة الانباط) وليست من لغة العرب التي تعلمناها مع الفتح الاسلامي.

لن ابين في بحثي هذا من هو العربي الحقيقي ومن هم موالي العرب (الحلفاء) من الاعاجم بين البدو الفلسطينيين، ولكن ما اريده هنا هو ان التعصب للبداوة وكأنها العروبة لا علاقة له بالعروبة الاصلية، وليس كل بدوي هو عربي، لان الانباط والآشوريين والترك عاشوا حياة البادية لفترة من الزمن والامر ليس مقتصر على العرب.

وكلامي للذي يتمسك بالقومية البدوية ويفخر بنسبه العربي المتناقض المنحول ويعير الآخرين بانهم ليسوا باقحاح. ان الآخرين الذين ينظر لهم نظرة مغايرة ليسوا ببعيدين عنه، وانا اتعمد السخرية من هذه التقسيمات مثل فلاح وبدوي ومدني واسميها قوميات، لانها فعلا اصبحت كالقوميات، وعلى الفلسطينيين ان يتوقفوا تماماً عن هذه القوميات المصغرة وتبرأوا منها ويدفنوها، وكما يقول اهل الخليج "ترى مصختوها" بحيث كنتم ولا زلتم متفقين على مبدأ التفرقة والحساسية بسبب تخلفنا.

هناك بعض الامور التي لا يمكن ان يفهمها البدوي الفلسطيني، مثل ان البداوة مرتبطة بالاصل وهذه سخافة كما بيّنا اعلاه، والشيء الاخر هو ان في شبه الجزيرة العربية كل قبيلة لها بدوي وحضري، على سبيل المثال، شمر لها بدو ولها حضر، وكل بدوي له اخ حضري من نفس القبيلة،

لكن هل الترباني او الحنجوري لديه هذا الامر؟ لم نسمع بهذا مطلقاً ولو عاش احدهم في ازهى البيوت، سيصر على هوية البداوة وهذا منافي تمام لعقلية ومفاهيم شبه الجزيرة العربية.

واريد ان انوه لشيء طالما نتكلم عن جماعة البدو في فلسطين، واريد ان اذكرهم بأن النظرة الفوقية المتبادلة بين القوميات المصغرة (فلاحين وبدو ومدن) كما كان الامر قبل سنوات طويلة وبقيت اثار منها ليومنا هذا، مقتبسة اساساً من ثقافة الحضر في شبه جزيرة العرب، واليوم بعض الحضر (ليس كلهم) ينظرون للبدوي نظرة دونية، مع انهم من نفس قبائل العرب.

هذه الثقافة يا اهل ارض كنعان ليست ثقافتكم، بل هي مستوردة او مقتبسة من ثقافة شبه جزيرة العرب، كما اقتبستم عادة توزيع القهوة والتمر في بيوت العزاء ولم تكن لديكم في قديم الزمان.

الفصل الثامن

خُرافة وجود الغساسنة اليوم في فلسطين.

في هذا الفصل سنتناول موضوع الغساسنة وحقيقتهم، وهذا الموضوع لا بد من تناوله لأن العروبيين ازعجونا بقصة الغساسنة وان الشعب الفلسطيني مكون من لخم وجذام وقضاعة وغسان ومع هذا لا نجد من شعبنا من يقول انه غساني من بطن كذا .. إلخ.

نسبهم

وهم من بني غسان من الازد، من بني الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب. (الجميلي ص27) .

من نفس المرجع نجد فقرة يذكرها الكاتب نقلاً عن ابن حزم، بأن جميع قبائل العرب ترجع الى أب واحد ما عدا (تنوخ والعتق وغسان) وأن الغساسنة هم من بني أب لا يدخل بعضهم في هذا النسب ويدخل فيه من غيرهم.

بمعنى انهم ليسوا من اب واحد بل هم مجموعات تجمعت بأسم الغساسنة وليسوا قبيلة طبيعية كما هي قبائل العرب. هم تجمع قبلي بإسم واحد. والسؤال للعروبيين والى من ينسبون انفسهم الى الغساسنة:

قبيلتكم المزعومة هي تجمع تحت مسمى واحد. على اي اساس تنسبون انفسكم الي الغساسنة ؟

لانه من الواضح ان هذا التجمع البشري من عدة قبائل او من عدة اصول، لاننا لا نعلم حقيقتهم. ولكن حتى لا نبتعد كثيراً سنضعهم في مكانهم الطبيعي الا وهو انهم عرب من الازد.

انا ذكرت هذا الامر حتى اذكر العروبيين بأن غسان ليست قبيلة بحد ذاتها، وان تخيلهم عنها مغلوط وبعيد عن الصحة، ولذلك يمكن ان نعتبر كل أزدي في شبه الجزيرة العربية غساني.

اتفق المؤرخون على على ان غسان اسم بئر ماء ولكنهم اختلفوا في تحديد هذا الموضع. (الجميلي ص26) ولكن السؤال هنا: لماذا إختلف المؤرخون على مكان هذا الموضع ؟ ألم تكن هناك كتابات للغساسنة توضح نشأتهم ومكان هجرتهم ؟

تارة يقولون ان هذا البئر في سد مأرب وتارة يقولون موضع في اليمن بين رمع وزبيد وتارة يقولون بئر قريب من الجحفة وآخرون ذهبوا الى ان هذا البئر في الشام. (الجميلي 26)

السؤال الذي يجب ان نطرح هنا: هل كتب الغساسنة عن انفسهم واي موضع نسبوا اليه ؟

بالطبع لا، لم تكن لهم كتابات، ولو كانت لهم كتابات لتناقلها العرب فيما بينهم ووثقوها، وهذا الامر يضرب في مصداقية الحديث عنهم.

تشكل دولتهم

تكونت دولتهم على مشارف بادية الشام (اي في بادية سوريا) وهم كانوا على شكل قبائل بدوية، وكان بينهم وبين الرومان معاهدات، ومن بين المعاهدات التي كانت بينهم وبين الرومان هو عدم تدخلهم في الصراع القائم بين الفرس والرومان. (الجميلي 48) **وبعد طرد الغساسنة للضجاعمة، وكّل الامبراطور الروماني اناستازيوس للغساسنة مهمة حماية الحدود.** (بخيت،ص 180) **وللعلم مملكة الغساسنة لم تكن في فلسطين، بل كانت في نواحي الاردن وشمال شبه الجزيرة العربية.**

والكلام هنا الى مدعي العروبة الذين ينسبون انفسهم الى الغساسنة، اين هم الغساسنة اليوم ؟

ولو افترضنا وجودهم اليوم، هل فقد الغساسنة نسبهم ؟ من غير المنطقي ان يفقد الغساسنة نسبهم، لان العرب اكثر الشعوب حفظاً للنسب، وهذا في عاداتهم لغاية يومنا هذا.

هؤلاء العرب الغساسنة، وكذلك لخم وجذام الذين سنأتي على ذكرهم في الفصل التالي، كانت مهمتهم الدفاع عن الرومان من الهجمات العربية عبر التخوم، لانهم كانوا قبائل تجول حول الشام وقريب من ارضها (رستم، ص187) والرومان وجدوا في الغساسنة خير حليف للهجوم على عرب الحيرة. المسألة واضحة، هؤلاء كان تواجدهم ما بين الشام وارض العرب ولم يكن لهم علاقة مباشرة مع اهل الشام.

من المشاهد التي يمر بها القارئ لكتب التاريخ، هو ان الغساسنة ذهبوا الى القسطنطينية (اسلامبول) وتواجدوا في جبل شركس وفيه من الاصول الشركس واللاص وتحالفوا معهم وزعم كثير من الشركس انهم من بني غسان. (معلوف، ص91) وبالشام بعد الفتح الإسلامي لم يبقى لهم قائمة، ومنهم من بقى ودخل الإسلام. (نفس المصدر السابق).

من المفترض ان من اسلم وآمن بالإسلام من الغساسنة ان يحافظ على نسبه. والسؤال الأهم هنا:

لماذا لا نسمع اليوم ومنذ الزمن القريب في عصرنا الحاضر احد ينسب نفسه للغساسنة ؟

ويتفرع من هذا السؤال اسئلة أخرى يجب على العروبيون ان يجيبونا عليها:

- هل يجوز لقبيلة (والتي اتضح انها تحالف وليس من نفس الاب) ان نعممها على شعب بأكمله ؟
- لماذا لم يحافظ الغساسنة (لو افترضنا ان الغساسنة موجودين اليوم) على نسبهم محفوظ كما حفظه العرب في شبه الجزيرة العربية ؟
- كيف عرف الفلسطينيون العروبيون اليوم انهم من بقايا الغساسنة وقبائل مثل لخم وجذام وقضاعة ؟

- كيف تثق بنسب قبيلة دخل فيها شركس ولاص وروم ؟ كيف نثق بنسب من يقول انه غساني اليوم ؟
- لماذا يتركز وجود الغالبية الساحقة من الذين ينسبون انفسهم الى الغساسنة في الاردن وليس في فلسطين ؟

حتى لو وجدت هذه القبيلة (التي هي اصلاً حلف وليست من نسل اب واحد يرجعون له)، هل هذا يعطينا الحق ان نعمم على شعب او شعوب كاملة بنسبها الى الغساسنة ؟ هذا طرح سخيف ولا يقبله انسان مفكر او باحث او اي انسان لديه ذرة قدرة على التفكير.

لنفترض وجود الغساسنة، من المستحيل ان تعمم قبيلة او قبيلتان او حتى 4 قبائل على شعب بأكلمه، لان الشعب العربي في شبه الجزيرة العربية لديه عشرات القبائل وكل قبيلة تعرف ديارها واجدادها ولا يعانون من هذا التخبط الذي نراه في الامصار الاسلامية كفلسطين ولبنان ومصر.

الفصل التاسع

لخم وجذام وقضاعة ليسوا اصل الفلسطينيين

الرد على احمد ابو بكرة الترباني وجماعته.

لا ندري حقيقةً من الذي كتب عن لخم وجذام، نعم انا اعلم ان القلقشندي كتب في هذا، ولكن هل حقاً شخص القلقشندي كتب عنهم ؟ لا احد يعلم هذا الا اللّه، لأننا نعلم حركة التزوير التي حصلت في العهد العباسي من انتساب للعرب واخراج احاديث مكذوبة ..إلخ التي وضعت الشك في كل كتاب نقرأه.

ديار جذام

ديار جذام كانت في هذه الاماكن: (الاندلسي، ص421)

1- حوالي ايلة (ام الرشراش او كما يسميها بهائم التوراة ايلات)
2- الحجاز
3- شذونة بالاندلس
4- الجزيرة بالاندلس
5- تدمير بالاندلس
6- اشبيلية بالاندلس

وهنا يتضح لنا ان جذام لا علاقة لها بالشام ولم تكن في فلسطين اصلاً، ولم يكتب ابن حزم الاندلسي اي شيء عن وجودهم في فلسطين.

قد يفترض احد العروبيين ان تواجدهم في ايلة (ام الرشراش) جعلهم ينتقلون الى فلسطين، ولكن دعنا ننتبه الى نقطة معينة، وهي ان تلك ديارهم لا يمكن ان يهجروها بالكامل، وابن حزم أرخ هذا الكلام ما بعد الاسلام، وبالتالي، لو هاجروا لهاجروا مع الفتوحات. لكن لا يبدو لهم وجود بفلسطين.

ديار جُذام وفقاً لأبن خلدون

كان ديارهم حول ايلة (ام الرشراش) من اول اعمال الحجاز إلى الينبع من اطراف يثرب، وكانت لهم رياسة في معان وما حولها من ارض الشام وكانوا عمال وعلى العرب. (ابن خلدون، ج2، 307-308) ومنه نستنتج ان :

- جذام كانوا في الحجاز ولغاية معان.
- جذام كانوا جواسيس وعملاء تابعين للروم، يا لقلة الكرامة وقلة القيمة !
- ليس لهم علاقة مباشرة بأهل الشام لكي نعمم حالة العروبة.

وبحسب ابن خلدون، تتفرق جذام في شعبين:

1- بنو عائد، وديارهم بين بلبيس في مصر لغاية ايلة والكرك في الاردن.
2- بنو عقبة وهم من الكرك في الاردن وبالجنوب الى برية الحجاز

وهنا اطلب من العروبيين ان يبحثوا عن بني عائد وبني عقبة الاقحاح وليس الموالي، حتى يثبتوا لنا وجود جُذام.

ديار لخم

بحسب ابن حزم الاندلسي في جمهرة انساب العرب، ص 424

1- بين الشام ومصر حوالي العريش
2- شذونة بالاندلس

3- جزيرة بالاندلس

4- اشبيلية بالاندلس

لاحظ ان لخم وجذام يشتركون في ان اكثر ديارهم كانت بالاندلس، ولكن لخم لها تواجد بين الشام ومصر وفقاً لابن حزم، ولكن اين هم اليوم ؟ هل يجوز ان نعمم لخم على اهل العريش وننسبهم الى لخم؟ لا يجوز طبعاً. ثم ان اكثر ديارهم كانت في الاندلس، فكيف نحسبهم على فلسطين ؟

هناك من العروبيون من سيقول بأن لخم كانوا بالاندلس وطردوهم المسيحيين وجاؤوا الى فلسطين، ولكن الصدمة الكبرى هنا ان بلاد المغرب اقرب الى الاندلس من بلاد الشام، فكيف سيأتي اللخمي الى الشام ويترك ارض المغرب ؟ ولماذا لا نسمع عن لخمي في بلاد المغرب ؟ لماذا العروبيين بفلسطين ينسبون لخم وجذام لهم ولا ينسبوا اهل المغرب لهم ؟

شيء منطقي لو افترضنا وجود لخم وجذام في بلاد المغرب، وهذا يؤكد انهم اما عادوا الى شبه الجزيرة العربية او اصبحوا من الشعب المسيحي هناك في الاندلس.

انه من السهل على العروبي ان ينسب الفلسطينيين الى لخم، وذلك بالاستشهاد بان ديار لخم كانت بين الشام ومصر، ويستطرد ويتخيل انهم هاجروا الى فلسطين. وهذا ضرب من الخبل، كيف تنسب شعب الى قبيلة كانت موجودة في منطقة معينة بجانب ذلك الشعب؟

بشكل عام لخم وجذام مقترنين ببعضهم لانهم من العرب اليمانية، وانا هنا لست بصدد مناقشة اصولهم لان اليوم من ينتسبون اليهم لا يملكون النسب الواضح المباشر اليهم، ومحاولة نسب الناس الى لخم وجذام بدون بينة هو ادعاء نسب، وهذا ما نرفضه.

هذه الممالك العربية التي تكونت في حدود الشام والعراق، هل يمكن ان ننسب شعوب الشام والعراق اليها ؟ وعلى اي اساس ننسب الشعوب اليهم طالما العرب يحفظون نسبهم وشعوب الشام والعراق لا تملك نسب واضح غير منقطع؟ وهناك بعض الامور التي يمكن ان نفكر فيها بخصوص لخم وجذام وغسان والمناذرة، وهناك اسئلة صعبة الاجابة بعد هذا الزمن الطويل.

وطالما العروبيون لا يملكون اي دليل على انتسابهم للقبائل المذكورة اعلاه، لا بد ان نذكر لهم تاريخ لخم وجذام حتى نكشف من هم هؤلاء الاقوام الذين يولع بهم العروبيين.

في ايام العهد الروماني في الشام بشكل عام، كانت قبائل لخم وجذام وغسان موالية جداً للدولة الرومانية وهذا الولاء لربما بسبب الدين، نظراً لان لخم وجذام وغسان كانوا مسيحيين، وهذا لا يعيبهم نظراً لان مسألة الولاء مشابهة لعقيدة الولاء والبراء في الدين الاسلامي، ولكن عندما جاء الفتح الإسلامي الى الشام، لماذا لا يناصرون بعضهم؟

في سنة 272 م. سقطت مملكة تدمر ولم يبق للرومان مملكة عربية تحميهم من الخارج، كحال العرب في تلك الايام والذين كانوا مهمتهم الحماية من اي هجمات خارجية وخصوصاً من إتجاه الجزيرة العربية. (بخيت،ص180)

اذاً، انتهى غسان ولخم وجذام في سوريا وفلسطين (بحسب التاريخ الذي يذكره العروبيون) ، وكذلك مملكة تدمر ولم يبقى الا مملكة الخميين (المناذرة) في العراق، ولست بصدد التطرق للخميين في العراق، لان حالهم كحال الممالك العربية الاخرى، مهمتهم حماية الامبراطوريات الكبرى الفرس والروم.

لكن، اين لخم وجذام اليوم ؟

هذا السؤال صعب جداً وربما مستحيل على العروبيين ان يجيبوني عليه، لانهم لا يملكون نسباً صريحاً لهؤلاء القبائل من لخم وجذام، ولا احد يعرف اين ذهبوا وماذا حدث لهم ولكن ارجح القول انه لو بقى منهم انفار او اشخاص معدودين، قد يكونوا هربوا مع الرومان او عادوا الى شبه الجزيرة العربية، لانه من المستحيل ان يبقى منهم في الامصار نظراً للتواجد الاسلامي ومواليهم من المسلمين الاعاجم في البلاد المفتوحة، وهذا يشكل خطر عليهم، لان الرومان واعوانهم كانوا مستهدفين آنذاك.

لو افترضنا وجود الغساسنة او لخم وجذام، والذين كانوا من العرب النصارى كما قال الواقدي الكذاب (العروبيون كذبوه)، هل كانوا حمقى حتى يبقون في الارض كي يتم قتلهم ؟

للعلم، والشيء بالشيء يُذكر، العرب لا تأخذ من لغة لخم وجذام لان لغتهم فاسدة. (ضيف،شوقي. ص119) **وانا لا اعلم ما هي هذه القبائل التي لا يعلم عنها العرب ولم يذكرها العرب الا ايام ولادة الإسلام واشار لهم الرسول مرة او مرتين في اليمن، ولم يذكر احد انسابهم الا هذا القلقشندي المصري ! تخيل المهزلة.**

هل مولى لخم اثبات على وجود لخم ؟

موسى بن نصير اللخمي: والي افريقيا في العهد الاموي ايام عبدالملك بن مروان، وموسى اللخمي كان بربري من موالي لخم. (حسين،بثينة. 102. العزاوي، 341)

اسم موسى بن نصير اللخمي يستشهد به العروبيون في فلسطين للاستدلال على وجود لخم، لكن كيف للمولى ان نعتبره لخمي قح؟ واين هي قبيلته التي حالفها ؟ هل انتهت؟ واذا انتهت او اندثرت، ضاع النسب وضاعت الحقيقة، وهذه ليست من شيم العرب ان تترك انسابها ، وبالتالي لنا كل الحق ان نسأل:

هل كل من ينسب نفسه الى لخم هو لخمي ؟

هل من يحكم بلد تصبح هذه البلد تنسب له وأهلها يُنسبون له ؟

احمد ابو بكرة الترباني وجماعته لا يدركون ولا يفهمون ان من يحكم لا علاقة له بنسب الشعب. نعم روح الجذامي، مثل بقية العرب الذين حكموا البلاد، مجرد مسؤول مثل المندوب السامي البريطاني. هل يجوز ننسب الشعب في فلسطين له ؟
هذا ضرب من الحماقة !

تميم الداري (الفارسي) - دليلهم الفاشل على العروبة

عندما ارى واسمع نقاش العروبيين عن عروبتهم، اقرب دليل يستشهدون به هو تميم الداري، فأخذوا يقولون نعم نحن من لخم وجذام ودليلنا هو تميم الداري الذي انتقل من فلسطين الى مكة واسلم هناك وكتب الرسول لدياره الامان.

عندما تسمع او تقرأ هذا الكلام، يبدو منطقياً، ولكن هناك مشكلة الا وهي ان من روج هذا الكلام لم يصب الحقيقة ولربما من روج لهذه الكذبة قصدها متعمداً وانتشرت بين الناس، وفي الحقيقة تميم الداري كان من نصارى اليمن واسلم سنة 9 للهجرة، وهو الذي ذكر قصص الجساسة والدجال. (أمين، احمد. ص 455) **وهو لم يكن من فلسطين، بل كان من نصارى اليمن** (العزاوي،ص326)

في هذه المسألة هناك تخبط واضح لا يدركه العروبيين، وهو ان هناك من يقول ان تميم اصلاً من فلسطين وهناك من يقول انه من اليمن. والسؤال: تحديداً من اي بلد تميم الداري يا عروبيين ؟

طبعاً في التاريخ الإسلامي العربي يوجد شخصيات قليلة من اللخميين والجذاميين، لكنهم قلة قليلة، ومن بعد العهد الاموي لم نعد نعرف اين اللخميين والجذاميين، فالتاريخ الاسلامي العربي لم يذكرهم وكأنهم اختفوا، وهذا يدل على احتمالين: 1- اما انهم ذابوا في الشعوب 2- او انهم لم يتواجدوا خارج شبه الجزيرة العربية.

والداري (الداريين) كانوا فرس وليسوا عرب، ولدينا عبدالله بن كثير الداري وكان يعمل بالعطارة ويجلب العطور وهو من ابناء الفرس الذين ارسلهم كسرى الى صنعاء. (العزاوي،ص 73)

والسؤال للعروبيون امثال احمد ابو بكرة الترباني: هل هذا صاحبكم الفارسي الداري هو اثباتكم على عروبة الشام ؟ يا للعار !

طبعاً العروبي لا يستطيع ان يتفوه بكلمة بعد هذه الحقائق، ولدي الضربة الاخيرة التي ستحول خرافة لخم وتميم الداري الى رماد الحطب المحروق، وهي ان تميم الداري واخيه نعيم بن اوس الداري انتهى نسلهم . (الاندلسي، ص422).

هذه القبائل مثل لخم وغسان لم تعرف اذا هي في حقيقتها عدنانية ام قحطانية، واسماء اباؤها واجدادها لم يُعرفوا ولا احد يعرفهم بشكل جيد ومضبوط (مودنان،ص27) ، وتداخل نسبهم في بعضهم، هذا غير تشتت الغساسنة في بلاد بعيدة ودخول الاعاجم بينهم، ولا نعلم عن لخم اذا حدث لها هذا الامر.

ولكن يجب ان نسأل سؤال منطقي في هذا الشأن: لماذا ينتسب العروبيون الان وفي هذا الوقت القريب الى هذه القبائل التي لا تملك معلومات ولا نسب واضح ولا تاريخ واضح منذ قديم الزمان ؟ اليس هذا يجعلنا نشك في من يطرح هذا الطرح ؟

اريد ان اعلّم العروبيين شيء من المنطق، عندما تنزل قبيلة او جماعة من قبيلة معينة الى ارض غريبة خارج شبه الجزيرة العربية، لا يعني ذلك انها استبدلت نفسها بذلك الشعب، وحتى نزولهم الى ديار غير عربية، لا يعني ذلك ان تقوموا بتعريب البلد كلها لاجل اقلية تمثل 10 ٪ او اقل من الشعب. هذا ضرب من الخبل وضيق المدارك.

قضاعة فلسطين، رومان مستعربين واندثروا

اي نعم، قضاعة الذين كانوا في فلسطين هم قوم او جماعة من الرومان إدعوا النسب لقضاعة من تنوخ وبهراء وسليخ. (القرطبي،ص30)

والسؤال للعروبيين: هل يمكننا ان نعتمد على هؤلاء الرومان الذين زعموا النسب العربي بأنهم عرب اقحاح وانهم دليل على التواجد العربي ؟

لا يمكن ان نعتمد على مستعربين لا ينتمون للمنطقة ولا ينتمون للعرب ابداً ولا ينتمون لفلسطين حتى نجعلهم دليل على التواجد العربي الوهمي في فلسطين والطعن بالتواجد

الكنعاني في ارضنا، مع العلم ان هذا الامر من ايام التواجد الروماني في بلادنا، اي قبل الإسلام.

طبعاً لدي المزيد من المفاجآت.

وهنا لدينا سؤال آخر يفتح المزيد في موضوعنا هذا: هل هناك جماعات اخرى من الرومان إدعت النسب للعرب ؟

وكانت تنوخ من العرب النصارى الذين كانت مهمتهم حماية الثغور من اي هجمات قادمة من شبه الجزيرة العربية وكانوا اكثر النصارى في الشام، وعندما دخلت الفتوحات الإسلامية وهزموا هرقل، قضاعة الرومانيين والتنوخيين الذين كانوا حراس حدود لامبراطورية البيزنطة هربوا مع جيش هرقل من الشام إلى بلاد الروم وتفرقوا هناك.(القرطبي،ص30)

وكان هناك من الروم من إدعى النسب الى إياد، ومن الروم من نسب نفسه إلى غسان، وكان هؤلاء الذين نسبوا انفسهم إلى غسان من الذين دخلوا الى ارض الروم مع جبلة بن ايهم الغساني. (نفس المرجع السابق)

مختصر هذا السرد الحالي هو انه كانت هناك جماعات رومانية إدَعت النسب لقبائل عربية وكان بجانبها جماعات من قبائل العرب. ولكنهم هربوا واندثروا في بلاد الرومان. وبهذا نرد على من يتهمون الشعب الفلسطيني بأنه من بقايا الرومان وفي نفس الوقت نرد على من يقول بأن العرب النصارى الذين كانوا حرس حدود للامبراطورية الرومانية بقيوا في فلسطين وبالطبع لم يبقى منهم أحد.

لكن السؤال الذي يستوجب طرحه: هل خليت الارض تماماً من السكان ؟

بالطبع لم تخلو الارض من السكان ولا من اهلها الاصليين، لأن العرب الفاتحين (الذين كانوا أقلية آنذاك) عرفوا الشعب وادخلوهم في الدين وعلموهم اللغة العربية، وبالتالي النصارى العرب الذين هربوا مع جيش هرقل وتفرقوا في ارض الروم لم يكن لهم اي اهمية ولا تدخل بالشعب الكنعاني.

دائماً تلاحظ على العروبيون انهم منقسمين لإتجاهين في النسب المزعوم للعرب:

1- **ان العرب جاؤوا لفلسطين وكان سكان فلسطين آنذاك كلهم رومان، وان العرب خلصوا عليهم وقتلوهم.**

2- **ان العرب كانوا يسكنون فلسطين، ومع ذلك، العروبيين ينسبون أنفسهم إلى الصحابة والتابعين واعلام القبائل المشهورة من الذين جاؤوا في الفتح الإسلامي، ولا تعلم حقيقةً سبب هذا التخبط. كيف كان العرب يسكنون فلسطين وبنفس الوقت ينسبون انفسهم للصحابة والتابعين؟ شيء غريب ومحير.**

الفصل العاشر

تساؤلات تنسف عروبة فلسطين من الأساس

1- اذا كان اهل فلسطين من لخم وجذام وقضاعة ..إلخ، لماذا عرب شبه الجزيرة العربية لم يناصروهم وهم تحت الاحتلال الروماني؟

وهذا هو السؤال الذي يجيب عليه العروبيون، لماذا لا يناصرون بعضهم ؟

2- هل كان للعرب المفترضين وجودهم في الشام شعراء قبل الإسلام ؟ ما هي اسماؤهم ؟

نرجو من العروبيين تزويدنا بها، لكن بشرط ان يكون الشعراء العرب من **الشام** وكتبوا شعرهم بالشام والقوه بالشام.

3- لماذا مصر والشام استغرقت قرون حتى تعربت واصبحت اللغة العربية لغة رسمية اساسية اولى فيها ؟

4- اذا كان الشعب في فلسطين والشام بشكل عام عرب، لماذا لم يناصرهم اخوانهم (لو افترضنا) في شبه الجزيرة العربية ؟

كان بالامكان ان يكون من السهل تعاون العرب مع بعضهم، ويتغلبوا على الرومان المسيطرين عليهم وعلى تجارتهم وعلى تنقلهم وحياتهم وعلى سياستهم، هذا في حال لو افترضنا ان الشعب كانوا عرب.

5- لماذا اخذ الإسلام وقت طويل حتى انتشر ؟ ولو كان الشعب من العرب، لماذا كان سيضطر العرب الفاتحين الى الحكم والدعوة للدين وفرض اللغة العربية ونشر الإسلام ؟

ويجب ان تنتبه عزيزي القارئ الى نقطة مهمة، وهي ان العرب كان بينهم نشر الاسلام سهل، ولا اقصد كبار القوم وسادة القبائل، بل من العوام الذين انضموا للإسلام في وقت وجيز.

6- لماذا لم يتكلم احد من شعراء العرب او حتى يشير الى إحتلال روماني لارض العرب ؟

7- عانى عرب شبه الجزيرة العربية من مضايقات وكراهية الروم والفرس، وهذا شيء معروف لمن له اضطلاع على التاريخ، ولكن السؤال المهم هنا في هذه النقطة: لماذا كان عرب لخم وجذام وقضاعة وغسان موالين للفرس والروم ؟

8- لماذا لم تأخذهم الحمية العربية ويدافعوا عن اخوانهم بحملة قبلية كبيرة وتعاون عربي لاجل هزيمة الفرس والروم ؟ الا اذا كان الشعب الموجود غير عربي.

9- لماذا لم نرى الحمية العربية التي نهضت في ذي قار لاجل النعمان بن المنذر وتنهض بالشام لاجل العرب (لو افترضنا ان الشعب عربي) وتخليصهم من الرومان ؟

10- لماذا لم نسمع من شعر العرب ما يهجوا الرومان او يذم احتلالهم للشام ؟

11- اين هي الشعوب المذكورة قديماً مثل الاشوريين والكنعانيين ؟ هل اختفوا ؟ هل اندثروا وبقيت اثارهم ؟

12- ألم يشكل الغساسنة ولخم وجذام خطر على الدولة البيزنطية ؟

13- لو افترضنا ان الشعب العراقي عربي، لماذا لم ينضم اهل العراق واهل شبه الجزيرة العربية لتحرير الشام من الاحتلال الروماني ؟

14- لماذا كانت لغة الشام قبل الاسلام الآشورية (او السريانية كما يسميها الاكاديميون) (بخيت،ص 141) قبل فتح الشام وفرض اللغة العربية ؟ لماذا لم تكن لغتهم عربية ؟ سأشرح هذا الامر في فصل قادم بهذا البحث.

انه من الصعب على العروبيون ان يفسروا او يحلوا هذه المعضلة الموجودة في الاسئلة اعلاه، حتى انهم اصبحوا يتخبطوا، فيحاولون ربط الاراميين والاشوريين والكنعانيين وكل هذه القوميات بالعرب، واشياء اخرى فعلوها لاجل مقاومة المعرفة والحقائق التي بدأت تظهر من جديد، وسأتحدث عن هذا الامر في فصل قادم.

الفصل الحادي عشر

عربوا الشجر والحجر

اسطورة فيليب العربي

منذ عهد قريب بدأ العروبيون ولغاية يومنا هذا، يتكلمون عن فيليب العربي، وانه كان امبراطور روماني من اصول عربية. حسناً، تفاصيل هذا الشخص ستحدد عروبته ام عدمها.

اسمه ماركوس يوليوس فيليبوس (البعلبكي،ص 342) والسؤال هنا: لماذا لم يؤرخوا إسمه العربي ؟ لا نعلم من اطلق عليه لقب العربي، لكن اسمه ليس فيه اي تركيبة عربية على الاطلاق، ونحن لدينا في التاريخ من تغير اسمه لليونانية وحافظ على لب الاسم، على سبيل المثال، اسماء ملوك الانباط الحارثة الاول والثاني باليونانية اريتاس، لكن هذا المدعو ماركوس يوليوس فيليبوس اين العربية في اسمه؟ وكيف ننسب شخص لا يملك اي شيء يثبت انه عربي ونعربه وننسبه للعرب ؟ هذا ضرب من الخبل والجنون الذي وصل له العروبيين لدرجة تعريب شخص روماني دون ان يكون هناك دليل، وبالمناسبة والشيء بالشيء يُذكر، اذا التاريخ الروماني والبيزنطي تكلموا عن تعريب ملوك او تعريب مناطق باكملها وشعوبها، فأعتقد انه يجب ان نمسك بتأريخهم وما كتبوه ونرميه في مزابل التاريخ، حاشا القارئ.

ومن يتحدث عن عروبة سوريا وفلسطين (او كما كانت تُسمى سوريا كلها بشكل كامل) يجب ان يعيد التفكير في افكاره، اين هي عروبة فلسطين والرومان انفسهم حرفوا اسم سوريا؟ نعم، اسم سوريا الاصلي هو اشوريا (الارض الآشورية) وتحرفت على السنة الرومان ولم يوثقوها ، ولا نعلم كمية التحريف التي افتعلها الرومان بسبب لسانهم الضعيف ولغتهم السخيفة، ويكفي ان إسم بئر السبع حرفوه لـ بير سوبا. (بخيت،ص229)

هذا بالنسبة للرومان بشكل عام، لكن اريد العودة للتركيز على شخصية فيليب العربي الوهمية التي يتمسك بها العروبيون لاثبات عروبتهم الوهمية. ويجب ان نطرح اسئلة اكثر:

كيف يمكن ان يحكم الرومان او حتى البيزنطة شخص عربي ؟ هل تظنونه اوباما جاء بالديمقراطية ؟

كيف يمكن ان يأتي شخص عربي ويحكم الرومان والرومان نفسهم لم يعترضوا على ذلك ؟

فقط للعلم وحتى تعلم سخف هذا الطرح الذي يطرحه العروبيين، الرومان والبيزنطيين (من نفس الجنس) لديهم نفس مصطلح "آل البيت" كما عند العرب، حيث كان لدى الرومان عشر بيوتات، وهؤلاء اهل البيت وهم الذين لهم الحق والاولوية فقط للحكم دوناً عن غيرهم.

(حسين،بثينة.342)

كيف يأتي عربي (مشكوك في اصله) ويمسك بزمام امور الحكم الروماني ؟

إلى كل الالسن التي تنسب إليه العروبة بسبب السلوك الغير مسؤول من العروبيين وقلة وعي العرب، فيليب العربي لا يمكن ان يكون عربي، ولا يمكن لعربي ان يحكم الرومان، وإلا انتهى الرومان واصبحوا عرب من بني شمر مثلا.

بالنهاية هذا شخص روماني ، ولا يجوز أقحامه في العروبة وفي نسب العرب، ولو كان له نسب عربي فليأتوا بالبرهان ويذكروا نسبه العربي بالكامل.

تعريب الكنعانيين (الصاق العروبة بالكنعانيين)

من الامور العجيبة التي ممكن ان نلاحظها على العروبيون هي تكرارهم لعبارة "الكنعانيين عرب" ولا اعلم كيف عرفوا انهم عرب. الكنعانيين كانت لهم ثقافتهم ولغتهم التي نوعاً ما مشابهة للغة العربية، ولكن السؤال الذي يجب ان نسأله هنا:

لماذا العرب القدماء مما قبل العهد الجاهلي لم يذكروا الكنعانيين ولم ينسبوهم لهم ؟

هذا السؤال مهم جداً وانا اعلم يقين العلم ان العروبيين لن يتمكنوا من الإجابة عليه، وبالتالي لا يملكون دليل على هذا الإدعاء، وفي الحقيقة لم يتوقفوا عند هذا الحد بل اصبحوا يقارنون الأبجدية العربية القديمة (خط المسند) بالابجدية الكنعانية وربط الامور ببعضها كدليل على العروبة.

انا بإمكاني الرد عليهم، ولكن لم اخصص هذا البحث لهدف اللغة، ولكن السؤال الذي طرحته اعلاه يجب ان يجيبوا عليه حتى نتمكن من الجدل فيه، اما النقاش من غير ارضية مشتركة لا يمكن ان نعتبره نقاش.

دعونا نفترض ان الكنعانيين عرب ونتجاهل كل التفاصيل المتعلقة بالكنعانيين وحياتهم قبل تزوير ديانة اليهود والمسيحيين التفاصيل بشأنهم، ولكن هل يقبل العربي ابن شبه الجزيرة العربية اليوم ان ينسب نفسه للكنعانيين ؟

صدقوني انا دخلت في هذه التجربة، وقلت لرجل عربي في ارض العرب "انت كنعاني". جربوا انتم ايها العروبيين،وكذلك انت عزيزي القارئ جرب هذه التجربة، ولكن لا تنصدم من رد الفعل. العربي يكره ان ينسب نفسه للكنعانيين، وقد يجاملك ولكن في قرارة نفسه يكره ان يكون كنعاني.

عرب الشمال وعرب الجنوب

في صدر الإسلام وما قبل الفتوحات الإسلامية لم تكن هذه المسميات موجودة على الإطلاق، وفي ثقافة العرب كان العرب فقط يعرفون ارضهم، ارض العرب والامصار الإسلامية (بلاد الأعاجم قبل الإسلام).

نشأت هذه الثقافة بعد التعريب والزمن الطويل في العهود الإسلامية المتواكبة وراء بعضها البعض، ولو كانت موجودة قبل ذلك، فليجلب لنا العروبيين دليل واحد صادق لا شك ولا عيب فيه على صحة هذه التسميات.

عرب الشمال هم عرب شمال شبه الجزيرة العربية (في تبوك وحفر الباطن وعرعر) مثل عنزة وشمر وبني عطية وبلي. اما عرب الجنوب هم العرب اليمانية (في اليمن) وهؤلاء اكثرهم من قحطان وبقيتهم من قبائل عربية أخرى.

تعريب الآشوريين وفروعهم مثل السومريين والاكاديين والكلدان

وتستمر محاولات العروبيين في تعريب كل ما هو حولهم، قالوا عن الآشوريين عرب وعن السومريين عرب والأكاديين والكلدان عرب، وبرغم ان هذه المسميات تحتاج الشرح والتفصيل لكن في قضية العروبة، هذه الاقوام او الشعوب لم تتحدث اللغة العربية ولم تملك الثقافة العربية ولربما هناك متشابهات في بعض الالفاظ، وهذا شيء طبيعي نظراً لاننا ابناء جغرافيا واحدة (منطقة الشرق الأوسط) ولكن هذا لا يعني انهم عرب ولم يصرح الاشوريين ولا الاكاديين ولا السومريين ولا الكنعانيين ولا الانباط ولا الكلدان باي كلمة عن اي علاقة لهم بالعرب مطلقاً.

تعريب لغات الشعوب القديمة

واقصد بالشعوب القديمة هي الشعوب التي كانت قبل عملية التعريب التي قام بها الحكام العرب الذين كانوا على امارات او مقاطعات الحكم الإسلامي في الأمصار الإسلامية. هذه الشعوب موجودة لكن غالبيتها او سوادها الأعظم استعرب ولم يبقى الا قلة من المسيحيين الذين تمسكوا بهذه الهوية.

هذه الشعوب القديمة كانت لها لغاتها، وبالطبع وقعت تحت تأثير اللغة العالمية (اليونانية) ايام الاحتلال الروماني والبيزنطي، ولكن احتفظوا بلغتهم لغاية مجيئ الإسلام.

عندما يتحدث العروبيون اليوم عن هذه اللغات، يقومون بربطها على الفور باللغة العربية، ويعتمدون على كلمات متشابهة مثل "بيت" و "بعل" ..إلخ. مع العلم انهم ليسوا مختصون بهذا المجال، ولكنهم يمسكون بصغائر الامور ويبتكرون سياق معين ليتماشي مع أهوائهم. ولكن لنفترض انهم محقين، وللعلم هذا إفتراض ساذج. دعونا نجلب امثلة من اللغات القديمة ونقارنها مع العربية:

العربية: انا اريد ان اشرب مياه

الآشورية (السريانية) : ابعي د أشت ميا ܐܒܥܝ ܕܐܫܬ ܡܝܐ

الكنعانية: انا ابي اشتي ميْ (او ميْا)

لا يوجد شيء مشترك غير كلمة "انا" وتشابه لفظ المياه فقط في المثال اعلاه، والعروبيون انفسهم لا يستطيعون استحضار مثل هذا المثال، ولكن عندما يقارنون مثل هذه الامثلة او الالفاظ، يستحضرون روح العروبة ويبدأون بربط كل شيء ببعضه. يا للسخافة !

الفصل الثاني عشر

التاريخ الروماني - مصدر متخبط ومزور

نسف مصداقية التاريخ الروماني والبيزنطي الذي يستخدمه العروبيين

اعتمد العروبيون على التاريخ الروماني او مؤرخين الرومان (والبيزنطيين بطبيعة الحال) في الاستدلال على عروبة الشعب الفلسطيني وعروبة الشام بشكل عام، ويستشهدون بسترابو وغيره في كلامهم عن الانباط (الذين عربوهم بالمناسبة)، واعتمدوا على اكاذيب اخرجوها الرومان، نجد على سبيل المثال الحديث عن الساراكينوس saracenus وتارة يسمونهم saracenes (الحموري،ص41) وهؤلاء بحسب مؤرخين مثل سترابو هم عرب كانوا يقومون بغزاوت على مناطق سيطرة الإمبراطورية الرومانية والبيزنطية. والمؤرخين تارة يدّعون ان الساراكينوس من سيناء ، وتارة يدعون ان الساراكينوس من اقليم البتراء (حمودي،ص133) وتارة يدّعون ان الساراكينوس اسم قبيلة عربية، وذلك نقلاً عن المؤرخ اميانوس الذي يدّعي ان الساراكينوس هم قبائل عربية عُرفت بهذا الإسم (المعرفة،ص46) ، ويستمر التخبط في مسمى ساراكينوس على هذا الحال.

تخيل ! كلمة بسيطة (ساراكينوس) اتخذت عدة تفسيرات لا علاقة لها ببضعها، فما بالك ببقية المعلومات او الدلائل التي يحتج بها العروبيين؟!

ثم كيف يعتمد العروبيون على تاريخ امبراطورية توقفت عن تسجيل احداثها في القرن السابع والثامن ؟ نعم، الامبراطورية البيزنطية توقفت عن تسجيل الاحداث والحروب في القرن السابع والثامن، واطلق عليها المؤرخين اسم "العصور البيزنطية المظلمة" وذلك يعود لندرة وشح الكتابات عن تلك الفترة (ابو الجدايل،ص29).

ويجب ان نعلم ان مؤرخين التاريخ البيزنطي كانوا يكرهون كتابة هزائمهم واي مشاكل تصيبهم، وحتى لم يسجلوا تفاصيل الإشتباك بينهم وبين المسلمين (ابو الجدايل، ص33)

لربما ينظر لها العروبيين على انها مسائل تحتمل عدم الدقة وإلخ من الإدعاءات، ولكن دعنا عزيزي القارئ ان ننتقل الى مسألة مهمة جداً ، وهو القرن السابع الميلادي الذي به جاءت الفتوحات الإسلامية، ولا نستطيع نفي او انكار اهمية وضخامة وهيبة هذا الحدث الكبير الذي صدع وازعج ودمر الإمبراطورية البيزنطية، وسندخل بالتحديد في اهم اعمدة هذه الفترة، الا وهي اكبر الشخصيات الإسلامية وقائدها الكبير، النبي محمد (ص). لكن، ماذا يخبرنا تأريخ وتدوين المؤرخين في تلك الفترة عن النبي محمد من وجهة نظر الرومان البيزنطة ومن خلال عيونهم كما دونوا في تاريخهم هذا.

المؤرخ البيزنطي ثيوفانيس قال او كتب ان سنة وفاة النبي محمد (ص) 632 وليس 631. (ابو الجدايل،ص33) هل هؤلاء القوم يؤخذ منهم كلام موثوق ؟ لربما اخطأ هذا المؤرخ في هذا الشأن فقط وللعلم هذا المؤرخ ظهر وعُرف في اواخر القرن السادس، اي قبل مجيئ الفتوحات بفترة بسيطة، ومع هذا نجد المعلومات لديه خاطئة، وثيوفانيس قال ان النبي محمد كان بنفسه يقود الفتوحات او الغزوات كما هو سماها (ابو الجدايل،ص188) هذا مثال من الامثلة الكاذبة، وللعلم ايضاً، هناك مؤرخين ومن الناطقين بالعربية والذين يعتمدون عليه فيما سرد عن انه ادخل دودة القز الى حوض البحر الابيض المتوسط.

هذا فيما يخص الحديث عن الإسلام ومجيئ الفتوحات الإسلامية، وللأسف المصادر بخصوص تلك الفترة كما قلنا شحيحة، وهذا المؤرخ ثيوفانيس لم يطابق الواقع، بل ناقضه، وهذا يعني انه لم يعاصر تلك الفترة وكتبها باهواء دينية او انها كتبت لاحقاً ونسبت لهذا الشخص، وهذا لا يعنينا بقدر ما يعنينا امور اخرى تبين التزوير الحقيقي للواقع وتغييب عقولنا بتاريخ مزور.

رواية متناقضة عن الانباط

الانباط هم شعب من الشعوب التي ظهرت فجأة في الاردن وجنوب فلسطين، ولكن لا احد يعلم متى بالضبط ولا يعلم احد اصولهم، كثيرون ينسبونهم للعرب، وآخرون ينسبونهم للآراميين، ولكن لسنا بصدد هذا الجانب من الموضوع.

الانباط عاشوا في في زمن الامبراطورية الرومانية وفي زمن الإمبراطورية البيزنطية، وكان لهم مملكتهم ولهم لغتهم وابجديتهم، ولكن اريد ان اصل الى حدث معين ذكره البيزنطيون وفيه تناقض ويبين لنا كمية المصداقية (انا اسخر طبعا، اقصد كمية التزييف) في تأريخهم.

لربما تسألني عزيزي القارئ عن سبب فتح موضوع الانباط في بحثي هذا، والاجابة هي ان موضوع ضم الاراضي النبطية الى المملكة الرومانية، وهذا الموضوع وهذه الفترة هو جانب غامض من جوانب الموضوع. لكن، هل حصل الضم فعلاً ؟ دعنا نقارن.

رواية المؤرخ الروماني اميانوس مرسيلانيوس الذي عاش في انطاكيا خلال القرن الرابع الميلادي (اي 200 سنة قبل مجيئ الفتوحات الإسلامية) كتب عن عملية نشوء إقليم العربية. وهنا لنا وقفة ولا اريد ان اشتتك عزيزي القارئ.

العروبيون يعتمدون على ما يسمى المنطقة العربية التي كانت تحت السيطرة الرومانية، ولكن في هذا الموضوع تفاصيل وغموض بنفس الوقت.

ثم يستمر اميانوس ويذكر عملية الضم، ويقول ان الامبراطور تراجان قد قام بضم الأقليم. (ابو راس،ص113)

ومؤرخ روماني آخر اسمه ديوكاسيوس اورد هذه الحادثة، حيث قال ان كورنيليوس بالما حاكم سوريا تقدم نحو "العربية" (ويقصدون بها ارض الانباط) واستولى هو وجنوده على البتراء. (ابو راس،ص113)

حتى الآن لدينا اثنان رومانيان ذكرا مسألة الضم، لكن هل هذا يعني المصداقية ؟

سترابو يدّعي ان احد اقارب الملك النبطي عبادة الثالث واسمه حارثة كان حاكماً على المراكز الجنوبية النبطية التي عبرتها حملة ايليوس جانوس. (ابو راس،ص117)

ما هذا التخبط ؟

كلام سترابو يعني عكس ما قاله المؤرخين السابقين، وان عملية الضم فشلت ولم تعلن عنها الحكومة الرومانية.

ملخص الكلام، كيف نصدق هذا التاريخ اذا كان من فيه من المؤرخين يكذب ويخترع اكاذيب ؟ انا لا يعنيني التاريخ الروماني والبيزنطي (كإمتداد له) فهو بالنهاية إحتلال كتب اكاذيبه وتلاعب بعقول الناس واخترع الديانة المسيحية ويسوع، ولا نعلم كمية الزيف والاكاذيب التي اخترعوها، بل يكفي ان مؤرخهم يوسيفوس روماني وديانته اليهودية، وهذا يوحي لنا بمن صنع العهد القديم ومن ثم العهد الجديد وقصة يسوع المسيح المستوحاة من اساطير اليونانيين، ويسوع وسياسته لم يخدموا الا الدولة الرومانية في صناعة دين يجمع الشعوب ضمن سيطرة الإمبراطورية الرومانية.

كيف نصدق امثال سترابو الذي يستند إليه ويستشهد به العروبيين لمجرد ذكر سترابو منطقة اسمها العربية ؟

كيف يعرف هذا الروماني الفرق بين اهل الهلال الخصيب ؟

الامر اشبه بمحاولة ايجاد الفرق بين الصيني والياباني والكوري، لانهم بالنسبة لنا نفس الشكل تقريباً وصعب ان نفرق بينهم، وبالتالي كيف يمكن لهذا الروماني ان يفرق بين الناس ؟ كيف يمكنه معرفة العربي من الآشوري من غيره ؟

بأي حق هذا الروماني يسمي منطقة معينة ويفرض عليها صفة "العروبة" ؟

لغة تدمر هي الآشورية او السريانية (رحمة،ص98) ولغة اهل الشام قبل الإسلام كانت السريانية (او الآشورية كما احب ان اسميها).

بأي حق يأتي روماني ويفرض علينا هوية معينة لمجرد التشابه ؟ كيف يعربنا روماني لا علاقة له بمشرقنا ؟

حتى بوجود المناذرة والغساسنة حلفاء وعملاء الفرس والرومان، من اعطى للرومان الحق فرض هوية العروبة علينا لمجرد ان حلفائهم متواجدين على التخوم لحماية الامبراطورية الرومانية\البيزنطية ؟

يجب علينا ان لا ندع احد يفرض علينا هوية معينة لاهواء او افكار خاطئة او قلة دراية او افتراء من روماني هنا او اي اجنبي او غريب يأتي بيننا.

الفصل الثالث عشر

خرافة إنقراض الشعوب القديمة

من الخرافات التي ينشرها ويؤمن بها العروبيون هي خرافة ان الشعوب القديمة انقرضت واندثرت وذابت مع العرب (باعتبار ان الكل عرب من وجهة نظرهم)، وهناك خرافة اخرى ايضاً يؤمنون بها، وهي ان الشعوب القديمة موجودة ولكنهم اقليات ولا تزال لغتهم معهم، مثل السريان في معلولا والبربر في بلاد المغرب (الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا) والارمن (بهجرتهم الحديثة) في مدن متفرقة في بلاد الشام.

هم يذكرون فقط ما هو بتصورهم او ما يرونه اليوم، لكن لا احد يتكلم عن التاريخ العتيق، والتاريخ عندهم يبدأ منذ الفتوحات الاسلامية فقط ويُذكر التاريخ الكنعاني والآشوري وغيره كشيء هامشي لا علاقة بالواقع (من وجهة نظرهم). وعند ذكرهم الناس في فلسطين لاصولهم يتخبطون ويتفرعون، تارة يقولون من قريش ومن القبائل العربية، وتارة من لخم وجذام، وهذا التخبط ليس من فراغ، فالعربي لا يتخبط في نسبه على الاطلاق. هذا لا بد له من سبب او تفسير، وهو ضياع الهوية والنسب الاصلي.

لكن، قبل مجيء الاسلام، هل كانت الشام والعراق ومصر كلها عرب ؟

يدعي العروبيون ان بلاد الشام والعراق ومصر بلاد عربية وانهم عرب، وهذا جزء منهم، والجزء الاخر يقول بأنهم العرب هاجروا لتلك البلاد وتناسلوا ومع وجود اقلية من المسيحيين بقيت معهم. هذا الكلام قد يبدو معقول بالنسبة لمن يسمع هذا الكلام، ولكن به مشاكل وتناقضات وسنجلب الحقيقة من الكتب العربية الاسلامية.

بعد الفتوحات الاسلامية وعبر العهد الاموي والعهد العباسي، اصبح العرب الفاتحين يتعلمون من ثقافات الامم المفتوحة وينقلون موادهم ومعارفهم الى اللغة العربية(ضيف،شوقي 98) ماذا يعني هذا الكلام ؟

واكرر السؤال للعروبيون: ماذا يعني هذا الكلام ؟ بالطبع لا يعني الا شيء واحد، ان العرب دخلوا على اناس وامم كانت لهم ثقافتهم ولهم لغاتهم، والكلام يشير الى اناس مختلفون عن العرب.

والشخص من البلاد المفتوحة والذي يدخل الاسلام لا يكتمل إسلامه الا بتعلم اللغة العربية والتثقف بآدابها وقراءة القرآن، وكان هذا الاعجمي يجمع بين اللغتين، لغته الام واللغة العربية وكثير جداً منهم افسح عقله للتبحر في اللغة العربية. (امين. ص345)

والسؤال هنا للعروبيون: عن اي عرب تتحدثون وكانت بلادكم لغاتها غير عربية؟ .

كان العرب ينظرون نظرة دونية الى الموالي او الاعاجم، ومن الامور التي تثير الانتباه هو ان الحجاج بن يوسف الثقفي كان يأنف (ينفر) من النبط (الآشوريين) وكان يعتبرهم مفسدة للدنيا، حيث كتب الحجاج الى عامله بالبصرة الحاكم بن ايوب، وفحوى رسالته كانت ان ابتعد عن النبط فإنهم مفسدة للدنيا، واذا قرأت كتابي (رسالة الحجاج الى الحاكم) فادع من قبلك من الاطباء ليناموا عندك ليقفوا عروقك، فأن وجدوا فيك عرقاً نبطياً فأقطعه والسلام. (امين. ص35)

وفي ذلك الوقت لم تستطع لغة الشعوب المفتوحة ان تحط من اللغة العربية، بل خدمتها ورفعت من شأنها، وهذه إشارة واضحة على ان هناك شعوب اقبلت على العرب وعلى لغتهم، ولا يمكن ان نقول عن هذا الحدث بأنه حدث مع اقلية، بل مع اكثرية واغلبية ساحقة.

من هذا السياق نفهم انه في البداية كان من المستحيل ان العرب والعجم ان يتجانسوا فكرياً مع بعضهم البعض والذين كانوا الاكثرية بطبيعة الحال، مقارنةً بالعرب القادمين من شبه الجزيرة العربية.

بالتأكيد العروبي سيردد مراراً وتكراراً بأن هؤلاء الاعاجم اقلية ..إلخ من هذه التفاهة، لكن الكتب الإسلامية تتحدث عن هذا الموضوع بطريقة غير مباشرة او بطريقة التلميح واحياناً بطريقة مباشرة، هل يجوز لنا ان نترك هذا الكلام من اجل العروبيين ؟ هل ندفن الحقيقة من اجلهم ؟ هذا انبطاح.

بالنهاية خابت محاولات العروبيين بعد هذا الزمن الطويل من الالتصاق بالعرب، ولا بد للشعب الفلسطيني (والشعوب الاخرى) ان تعرف هويتها الحقيقية، وبنفس الوقت حتى لا نقوم بايقاع الضرر على هوية العرب التي اختطفناها لزمن طويل، لا بد لنا ان نحترم هويتهم وان لا نستغلها في ايقاع الضرر عليهم.

في وسط هذا السرد في قلب الموضوع لربما يطرأ سؤال يقول "لماذا العرب لم يكشفوا عن هذا الكلام ؟"

هناك بعض الإعتبارات التي يفكر فيها العربي القح قبل ان يتكلم بهذا الصدد، إولها، الخوف من تفكك شعور الأمة الإسلامية وهذا شيء خطير ، وثانياً، الخوف من تزايد عنصرية البعض على شبه الجزيرة العربية لتشمل الغالبية الساحقة من الشعوب الاخرى، وثالثاً: حتى لا يضيع الثقل العربي والذي يجمع الامة في المنطقة، وبأي حال من الأحوال، انا اكره التفكك، وما اريده هو فقط إستعادة الهوية الأصلية فقط مع اهتمام كل شعب بشأنه دون الإثقال على الغير.

الفصل الرابع عشر

لماذا تُصر إسرائيل على عروبتكم المزيفة ؟

يؤمن بهائم التوراة (اليهود) بأن الله خلصهم من كل الامم القديمة كالآشوريين والقبط والكنعانيين (والفينيقيين كذلك من نفس الشعب)، ويمكن ان نفهم اصرارهم هذا بناءً على نية لديهم وعلى نص توراتي عفن، وفيما يخص قضية اندثار الشعوب القديمة وانتهائها من الوجود وترويجها بين العروبيين والعرب، نرى في سفر الخروج، الاصحاح 34 يقول يهوه (إله اليهود)

" فَإِنِّي أَطْرُدُ الأُمَمَ مِنْ قُدَّامِكَ وَأُوَسِّعُ تُخُومَكَ، وَلاَ يَشْتَهِي أَحَدٌ أَرْضَكَ حِينَ تَصْعَدُ لِتَظْهَرَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ"

وحقد يهوه (اله اليهود) على كنعان والطعن في نسبه يظهر في سطر في سفر التكوين الاصحاح 9 ، والكلام على لسان نوح، «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ»

ومن هذا النص بدأت العبودية تظهر في اليهودية والمسيحية، حيث يعتبرون كنعان من ابناء حام، وهذا طعن في نسب الكنعانيين، ودخل علينا العروبيين التافهين بقصص سام وحام وكل هذه القصص التافهة التي لا جذر ولا اساس لها الا هذه التوراة العفنة التي تكرههم وتلعن في كنعان وتلعن في كل (الجوييم) الوثنيين (المقصود كل شعوب الارض ما عدا اليهود).

اصرار اليهود على الطعن في كنعان ونفيه من الوجود كما يقولون بألسنتهم، نابع من كراهية وحرصهم على ان كنعان والكنعانيين انتهوا من الوجود كما إنتهى الآشوريين وغيرهم.

العروبيون بكل غباء وسذاجة يرددون هذا الكلام اليهودي عن انتهاء الشعوب القديمة، وبالتالي العروبي يملك عقلية يهودية، لكن من اين جاءت ؟

دخلت هذه الافكار وهذه العقلية في التاريخ الاسلامي (خصوصاً في العهدين الاموي والعباسي) عن طريق شخصيات مثل **كعب الاحبار** (وهو يهودي دخل الإسلام) والذي كان يسرد ويقول الاساطير اليهودية وكذلك **وهب بن منبه**، وهو كان مولى للعرب وأسلم، وحدث العرب والمسلمين عن هذه الاساطير والحكايات اليهودية (العزاوي،ص 328)، وكذلك **تميم الداري** الذي يفتخر به العروبيين المتعربين في فلسطين، والذي يستخدمون اسمه ليثبتوا نسبهم للعرب وانتسابهم الى لخم وجذام.

تميم الداري، هذا النصراني العلج المتأسلم هو الذي ادخل لنا قصص وخرافات مثل الجساسة والاعور الدجال. (العزاوي،ص 325-ص326)

اترى الاختراق ؟ هذا اختراق لثقافة شعوبنا وتعليمهم الاساطير اليهودية عبر الاسلام، ووضعنا في هذه المصيبة حتى اصبحنا نرى مسلمين يصدقون ما في العهد القديم (كتاب اليهود) ومن المسلمين من يقول "كتب اليهود والنصارى فيها الحق وفيها الباطل" ولا اعلم اين الحق في كتب تطعن في انبيائهم. هذا هو الغباء العروبي بعينه، ان تصدق ما يقوله اعداؤك وتسرد قصصهم وتواليهم لانهم ذكروا الانبياء.

انا لا اعلم حقيقةً لماذا هذا الشعب وهذه الامة تصدق اعداؤها ؟ غريب امركم، وواضح انها من اعراض ازمة الهوية، وعقدة "الخواجة" ستعلمكم الانبطاح والغباء للابد.

وصلت بنا المصيبة الى مرحلة فيها يعتبر العروبي (المستعرب) ان اليهود بني عمهم، ولا اعلم كيف نسبوهم اليهم ! كل المشكلة هو الاقتباس والتصديق بخرافات وتفاهة التوراة.

هل اليهودي الاثيوبي والروسي والعربي اليمني والاسباني والفارسي وغيرهم من شتات الشعوب المجمعة تحت بند اليهودية هم بني عمك يا فاقد الاصل والهوية يا منبطح ؟

وانا هنا اسأل العروبي الذي يفتخر بعروبته وينظر لليهود كبني عم، كيف تنسب تجمع مزابل وغجر الشعوب اليك ؟ لماذا تنظر لنفسك كإنسان ادنى مرتبة منهم ؟

يكفي ان سياسات بلادكم وحكامكم انبطاح للعدو، ولقد طفح الكيل منكم ومن تفكيرهم المتحجر، الا لعنة الله على هذا التفكير وهذا الخلل في الهوية.

يروج بهائم يهوه (اليهود) فكرة مرادها ان الفلسطينيين عرب مهاجرين جاؤوا لفلسطين، ومن بين الادعاءات التي يكررونها هو ان الفلسطينيين عرب مطرودين من بلادهم وجاؤوا هنا في فلسطين للجوء اليها. طبعاً هذا الكلام بلا شك اكاذيب، وبدأ بعض المستعربين وبعض العرب يروجون ويؤمنون بهذا الكلام. هل تدرك هذا الاختراق ؟!

ولا تزال الإدعاءات تتكرر، ومنها ان اسماء الفلسطينيين فيها المصري والحلبي ..إلخ من هذه الاسماء، وهم يعلمون حقيقة هذه الاسماء وانها كانت القاب لمن كان يعمل بالتجارة في مصر ويعود، ولكنهم بهائم التوراة اخذوها من العروبيين سلاح على طبق من ذهب لقتل هوية العروبيين وفرض الهوية العربية عليهم، وهنا العروبيين موقفهم متخبط ويضربون بأنفسهم وهويتهم وتستمر المهزلة ونحن على نفس الحال، مرة ننسب انفسنا الى العرب، ومرة ننسب الكنعانيين الى العرب.

وفي هذا الفصل، انا اسأل العروبيين المتعربين:

1- ألم تفكروا في لحظة هدوء وتفكير لماذا هذه الكراهية للذات ؟ لماذا تكرهون انفسكم وهويتكم التاريخية ؟ بغض النظر عن جهلكم بها او عدم التصديق بها والإحساس بالمبالغة او شيء من الخيال عن التحدث عنها.

2- أليس من المفترض بكم اعتناق هويتكم التاريخية التي تكرهها زريبة التوراة (اسرائيل) ؟

لان تمسككم بالعروبة لا يعني عداوة زريبة التوراة، ولا العروبة تعني انكم ضد زريبة التوراة، لان اليهودي يؤمن بأن الكنعانيين إنقرضوا وانتهوا ويكنون كل الكراهية لهم، وبنفس الوقت يسرقون كل ما يخص التاريخ الكنعاني وينسبونه لهم، حتى الثوب الفلسطيني والاكل الفلسطيني نسبوه لهم، وانتم صامتون. لكن الى متى ؟

الفصل الخامس عشر

ادلة حقيقية معاصرة تثبت الاستعراب و إدعاء العروبة

من الامور التي نلاحظها عند العربان المتعربين هو تمسكهم دائما بالعروبة من منطلق انهم تربوا على هذه الهوية وانهم عرب ولغتهم عربية، وهذا شيء بديهي وطبيعي لان البيئة لغتها عربية والجميع عرب باللسان والثقافة، ولكن ما يثير الدهشة والاستغراب والاستهجان هو ما الانتساب للعرب وقح القبائل العربية فقط. لماذا ؟ !

تجد هنا وهناك من تسألهم عن نسبهم ويجيبونك انهم عرب من قريش، وتسأل غيره وغيره وغيره ويستمر الحال على هذا المنوال والاغلبية تدّعي انها من العرب القرشيين. ولكن لماذا قريش بالذات ؟ بكل الاحوال انا اعلم ان هؤلاء المتعربين لا يمكن ان يكونوا قرشيين اقحاح، ولكن لماذا قريش ؟

من الامور التي يجب ان نتفق عليها وقرأناها في عديد من الكتب والمقالات، ان خليفة المسلمين لا بد ان يكون قرشي الاب وعربي من ناحية الام، وهذا ما يدفع بعض العروبيون الى الإدعاء انهم من قريش، طمعاً وحباً في الانتساب لهذا النسب العربي العريق، وطمعاً في سمعة العرب القرشيين، ولادخال انفسهم بداخل النسب العربي، لان قريش كانوا سادة العرب وكبارهم، وايضاً لان النبي محمد (ص) كان من قريش، وبدافع من العاطفة الدينية دفع هؤلاء المدعين الى الانتساب لقريش. هذه الاسباب التي تدفع العروبيين الى إدعاء الانتساب الى قريش، وكلامي هذا ليس طعناً في اصولهم بقدر طعنهم هم في انفسهم.

لم يقف هذا الامر عند العروبيين في الشام ومصر وغيرها، بل امتد الامر الى ان نجد من هم فرس واذريين مثل خامنئي يدعون الانتساب الى آل البيت، وتجد تيار واسع في الشيعة من العراقيين والفرس يدّعون النسب الى اهل البيت والى قريش، وهذا من دافع عاطفي ديني ولاجل ممارسة السلطة على الناس.

عندما تبحث في اقوال الشعب الفلسطيني عن انفسهم، تجد هذا يقول نحن من الطائف ولا يذكر قبيلته، وتجد آخر من يقول انه من مكة، وتجد غيره من ينتسب الى قريش ويدّعي انه من ابناء علي بن ابي طالب، وتستمر المهزلة المضحكة.

وهنا اسأل العروبيين: لماذا تنسبون انفسكم الى قريش وبني عطية والقبائل العربية المشهورة والصحابة ؟

الإجابة الوحيدة هي انه لم تكن لكم عادات و(سلوم) العرب ولا بعلوم وشؤون العرب في الانساب وحفظ النسب، فالعربي الحقيقي (السعودي والقطري والكويتي والعُماني والإماراتي) لا ينسب نفسه لشخص مثل الصحابي، بل ينسب نفسه الى قبيلته ويتفرع بالكلام عن البطن والفخذ ..إلخ، ولا ينسب نفسه للقبيلة فقط او للصحابي فقط، في الصفحة التالية سأوضح اكثر.

عندما يتحدث العربي الحقيقي (السعودي والقطري والكويتي والعُماني والبحريني) عن نسبه يبدأ بالقبيلة ثم عن العمارة ثم عن البطن ثم عن الفخذ ومن ثم الفصيلة ومن ثم عن العائلة، لكن انتم ايها المتعربين العروبيين لا تملكون هذا العلم في ذكر انسابكم، بل تقولون نحن من قبيلة كذا .. من غير ذكر الفخذ والبطن ..إلخ وهذا يعني انكم فاقدين لاسس النسب العربي، وبالتالي انتم موالي او منتسبين (متلصقين) فقط، ولا عيب في ان تكونوا موالي، فالولاء اغلبه وكثيره ولاء حلف وليس عبودية او رق كما شرحت سابقاً.

قد يخرج علينا احد العروبيين يملكه الغضب والحماسة ويقول "يا من تطعن في نسبنا، نسبنا محفوظ ونعرف نسبنا ونحن من كذا وكذا !! " يمكن للعامي او من لم يتبحر في هذا الموضوع ان يصدق الكلام، لكن بالنسبة لي لا اصدقكم، وعارف العارف الكاتب الفلسطيني المعروف صاحب

كتاب "تاريخ بير السبع وقبائلها" سجل اقوالكم في انسابكم، وعلى سبيل المثال نأخذ السواركة.

السواركة قالوا انهم من نسل الصحابي عكاشة (العارف. ص148) وبالنسبة للعامة هذا كلام مقبول، لكن بالنسبة لي انا كباحث وبالنسبة للعرب، هذا النسب مزيف.

النسب لا يكون هكذا، بل يُذكر بالتفصيل ووصل الامر بهم الى ان يقولوا اننا من سويرقية في المدينة المنورة، والعرب ينبذون هذا النوع من التصريح في النسب، لان عمر بن الخطاب قال لا تكونوا كنبط السواد تقولون من قرية كذا. (ابن خلدون،ج1،ص162)

وفي الحقيقة، اسمها الصحيح "السوارقية" ولكن اهلها يسمونها "السويرقية" بصيغة التصغير (الحموي،ص 847) ولا نعلم كيف تبدل حرف القاف (وإن نُطق بالعامية) إلى كاف.

وحتى لو قبلنا انهم من سويرقية، ما هكذا يكون النسب الصحيح، لان

- اهل سويرقية قبيلة مطير (الحموي،ص 847)
- وعكاشة لم تكن دياره في سويرقية، والصحابي عكاشة كان من بني اسد ودياره في نجد.

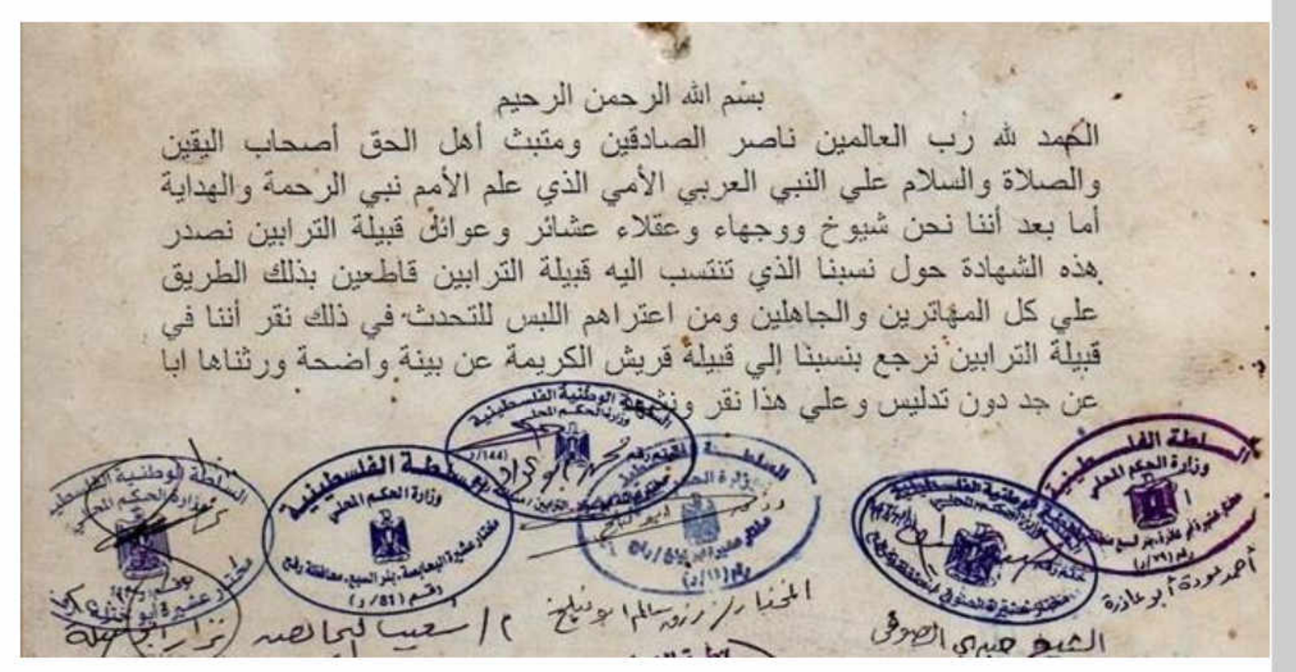
، وبالتالي هذا الكلام الذي يقول السواركة متناقض وغير متناسق.

من الاشياء العجيبة التي تثير الدهشة عند مراقبة قبيلة الترابين الفلسطينية وسؤال عارف العارف سنة 1934 عن نسبهم، كانت إجابتهم انهم من تربة، ويقصدون تربة البقوم في السعودية اليوم، ولم يذكروا نسب كامل، بل فوراً نسبوا انفسهم لمكان اسمه تربة في شبه الجزيرة العربية (في السعودية الآن) وهذا يخالف العرف العربي، وايضاً قالوا ان لهم جد في تربة اسمه عطية، ولم يذكروا لنا عطية من وابن من، فقط شخصية مجهولة.

ولم يتوقف هذا الامر عند هذا الحد، وبقى هذا القلق من عدم صدق النسب يصيبهم ولغاية 2018 عندما اجتمع (مخاتير) البدو في غزة ليوقعوا على وثيقة يشهدون فيها ان قبيلة الترابين يعود نسبها واصلها الى قريش، ويشهدون ان هذا الكلام اخذوه اباً عن جد، والكارثة يوقعون ويشهدون شهادة زور.

اين الصدق في هذا الكلام يا ترابين ؟ سنة 1934 لم تقولوا قريش ولم تقولوا نسبكم كامل ونسبتم انفسكم الى تربة، والان اصبحتم من قريش ؟!

هذه هي الوثيقة التي وقعوا عليها ويشهدون فيها على نسبهم لقريش



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ناصر الصادقين ومتبث أهل الحق أصحاب اليقين والصلاة والسلام علي النبي العربي الأمي الذي علم الأمم نبي الرحمة والهداية أما بعد أننا نحن شيوخ ووجهاء وعقلاء عشائر وعوائل قبيلة الترابين نصدر هذه الشهادة حول نسبنا الذي تنتسب اليه قبيلة الترابين قاطعين بذلك الطريق علي كل المهاترين والجاهلين ومن اعتراهم اللبس للتحدث في ذلك نقر أننا في قبيلة الترابين نرجع بنسبنا إلي قبيلة قريش الكريمة عن بينة واضحة ورثناها ابا عن جد دون تدليس وعلي هذا نقر ونشهد

السلطة الوطنية الفلسطينية

وزارة الحكم المحلي

موقفهم مضحك، لانهم نسبوا انفسهم الى قريش لان علي بن ابي طالب كان يُكنى بأبا تراب (رضا، ص 20) ، والمصيبة ان قبيلة الترابين في ذلك الزمان في ثلاثينات القرن الماضي في ايام بداوتهم وحياتهم التي يعتبرونها اصيلة، لم يعرفوا نسبهم، وهذا يوضح لك كمية التضارب وحقيقة هويتهم، وهم مساكين مثلي ومثل بقيتنا، فقدنا هويتنا عبر الزمن السحيق ولم نجد الا العرب لننتسب لهم لان العرب قريبين لنا ويمكن ان نفهمهم وهم جيراننا (برغم المسافة البعيدة) منذ

زمن طويل، وهم الذين سمحوا لنا ان ننتسب لهم في الولاء والحلف وشاركناهم في ثقافتهم ولغتهم وعلمونا الدين والفروسية، ويستحقون ان نحبهم ونواليهم كل هذا الزمان، وليس عيب ان نكون منهم، لكننا لسنا منهم وهذا ما يجب ان نفهمه، يجب علينا ان نعود الى هويتنا، لان الكيل طفح من ازمة الهوية التي سببها المتعربين.

يا ترابين ويا سواركة، انتم لستم عرباً قولاً واحداً، ولا عيب في هذا على الاطلاق، ومسألة انكم تملكون بشرة سمراء وعادات بدوية لا يعني انكم عرب، فالبداوة اسلوب حياة وليست عرق، ولو كنتم عرب لحفظتم نسبكم في الاوقات التي لم تزدحمكم ولم تغزوكم الحياة المدنية عندما كنتم في بئر السبع والنقب سنة 1934 ، ولكن كنتم مساكين وتعيشون الحياة بصمود في هذه الحياة التي جرفتنا عبر الزمن السحيق، منذ الرومان ومن بعدهم، ومُسحت ذاكرتنا.

تصادم الروايات الذي كان لديكم ولا زال ، والذي سجله عارف العارف، يؤكد ان الهوية مضطربة ومفقودة، مرة يدّعي الترابين انهم من تربة كما ذكرنا سالفاً، ومرة يقولون ان جدهم الذي كان بتربة البقوم التقى بإمرأة اجنبية اسمها "صلدم" واعجب بها وتزوجها وانجب منها ابناؤه، ومرة يقولون ان صلدم ليس امرأة ، بل اسم "صلدم" اسم رجل انجليزي وهو ابو الترابين واسلم في عهد عمر بن الخطاب.(العارف، ص 77)

صدقوني يا اخوة، ما هكذا يكون ذكر النسب عند العرب، لو سمع احد من العرب الحقيقيين ، وليكن مثلا عتيبي او زهراني، بهذا الكلام، سيقع على الارض من شدة الضحك.

وتستمر مشاهد النسب المزور عندما نرى ما سجله عارف العارف عن قبيلة الجبارات ، ويزعم الجبارات انهم قبيلة هاجرت من الحجاز مع الفتح الإسلامي، وجدهم هو الصحابي جابر الأنصاري، ولكن السؤال هنا:

اين هم الجبارات في الحجاز الآن ؟

في الحقيقة لا احد في الحجاز يعرف اسم الجبارات ، ولا يمكن ان يكون هذا نسبهم الحقيقي، لان المفروض ان جدهم جابر علمهم نسبهم وحثهم على الحفاظ عليه، والانتقاد الآخر الموجه لهذا النسب المنحول هو ان النسب العربي كما وضحنا سابقاً، لا يمكن ان يكون بهذا الشكل او تنسب نفسك لرجل وتنسى باقي النسب، المفروض هم قالوا نحن من الانصار من كذا من كذا .. إلخ.

لكن من الواضح انهم فاقدين الهوية ايضاً.

مسألة الانتساب للصحابي فلان او فلان استخدمها العروبيين لاجل نيل الفخر، ولكن ان تنسب نفسك لصحابي من دون ذكر باقي النسب هو ضرب من الكذب والتزوير.

حتى تعرف ان هناك انساب منحولة، انظر لقول عارف العارف في كتابه "بئر السبع" بشأن الشلاليون، صفحة 115

الشلالبون

لم يستطع احد من الشلالين، بالرغم من انني تحدثت الى عدد كبير من كهولهم وشبانهم، ان ينبئني عن حقيقة تاريخهم. ولم اعثر فيما تصفحته من الكتب على اي خبر يهديني الى ضالتي. وكل ما سمعته عنهم انهم من ذرية سيدنا الخليل عليه السلام.

تخيل ! لا الشياب ولا الشباب استطاع ان يعطيه تفاصيل عن نسبهم، وكل ما ذكروه هو انهم من ذرية ابراهيم الخليل، وهذا ليس نسب واضح، بل مقولة لتجنب كثرة التفصيل والاسئلة، لانك لا تسمع مثل هذا الكلام في شبه الجزيرة العربية ولا تسمع منهم احد يقول "انا من نسل اسماعيل" ، لان هذا ضرب من الغباء ولان جميع العرب في شبه الجزيرة العربية يعرفون انسابهم، ويصلون الى جدهم ال 12 واكثر. اين انتم من هؤلاء يا بدو فلسطين (وخصوصاً في جنوب فلسطين) ؟

بصراحة اصبح الخوض في مسألة عروبة الفلسطينيين بشكل عام عبارة عن الدوران في نفس الدائرة، ولا بد ان نخرج من هذه الدائرة والفصل القادم سيوضح لك عزيزي القارئ مزيد من الادلة التي لدي عن وهم العروبة الذي جاء مع الفتح الإسلامي وموالاة الغير عرب للعرب وانتسابهم لهم واكذوبة انهم عرب وهاجروا ايام الفتوحات الإسلامية.

الفصل السادس عشر

اكذوبة "هاجرنا من شبه الجزيرة العربية"

عند سؤال العروبيين عن اصولهم، يرددون عبارات مفادها انهم هاجروا من شبه الجزيرة العربية ايام الفتح الإسلامي. وعندما تسأل عروبي عن اصله، فيجيبك انهم اصلهم من مكة او اصلهم من الطائف او اصلهم من الحجاز او اصلهم من تبوك ..إلخ من اسماء مناطق ومدن شبه الجزيرة العربية، ومن الممكن ان يزيد الطين بلة ويقول نحن احفاد الصحابي الفلاني.

هذا الكلام او المقال الذي يردده العروبيون خاطئ ويمكن الرد عليه بالنقاط الآتية:

- العربي لا ينسب نفسه إلى دياره مباشرة، لا بد ان يذكر نسبه في البداية وفي آخر الكلام يذكر دياره.
- العربي لا ينسب نفسه مباشرة إلى الصحابة، بل ينسب نفسه الى قبيلته ومن ثم يذكر شخصيات تاريخية من قبيلته، لانه بعقلية العربي، القبيلة اكبر من الصحابي ولا يجب حصرها بصحابي والتوقف عنده.

بالنسبة للعوام، انه شيء طبيعي ان يسمع هذا الكلام او هذه الإدعاءات التي يرددها العروبيين ولا يعلم ما هي حقيقتها نظراً لان العروبيين او مدعي العروبة يأخذون هذا الامر كشيء مسلم به وان الجميع عرب.

ونحن نعلم عزيزي القارئ بأن من يردد هذا الكلام هو من حفظ ولائه القديم مع العرب وانتسب للقبيلة التي كان له عهد ولاء بها، وبالتالي هذا الكلام هو كلام الموالي، إلا اذا كان عربي قح (وهم اقلية) ويعلم اصله جيداً وله تواصل مع اهله في شبه الجزيرة العربية.

لكن السؤال الواجب طرحه هنا، لماذا العروبيون يسمون انفسهم مهاجرين ؟

انا لدي تفسير لهذا الأمر، وهو اننا عندما تعلمنا في المدارس وفي حصص اللغة العربية والدين نرى المعلم يتحدث عن الفخر بالعرب والفتح الإسلامي والفخر بالصحابة الأبطال الذين كسروا سلطان الرومان والفرس ..إلخ من هذا الكلام، وبالتالي انطبعت صورة في اذهاننا اننا ننتمي بالعرق والاصل لهؤلاء الفاتحين واننا منهم. لكن هل هذا هو التفسير ؟ لا بل هذه بداية التفسير الصحيح.

العروبي في عقله الذي ينتسب للعروبة، لا يمكن ان يحتمل فكرة انه من هوية اخرى غير هوية العرب الفاتحين، ولا يمكن ان يعتبر نفسه من اي شعب آخر ، لانه اخذ الصورة التي صورها المعلم ومدرس التربية الدينية والتي تحتوي مشهد قتل العرب الفاتحين لكل من هو بهذه البلاد من رومان، وهذا الكلام خاطئ بالطبع، ولكن العروبي المسكين تلقى هذا المشهد او هذه الصورة في عقله وعليها انتسب وشعر بالفخر للعرب وهذا بجانب ولاء اهله قبل اكثر من الف عام الى قبيلة عربية ومنذ ذلك الزمن حتى يومنا هذا، استمر هذا الانتساب.

تخيل كيف ستكون الصورة وبالتالي الافكار والتوجهات والهوية التي رُسمت في عقله !

هذا الامر اشبه ببريطاني يفتخر بالرومان الذين احتلوا بلاده وعلموه هو واهله الكتابة وبعض الامور التي كان يجيدها الرومان. فعلا المشهد مضحك، ومع ذلك يُصر العروبي على ان اصله عربي ولا يمكن ان يتخلى عن هذه الهوية المزيفة، لان التعريب والانتساب للعرب كان له ادوات قوية جداً.

واستكمالاً لتفسير ما انطبع في عقلية العروبي وايضاً لاجل ايضاح الوهم الذي يدّعي الهجرة من شبه الجزيرة العربية إلى بلادنا، دعنا نتسائل عزيزي القارئ، هل حقاً هجراتهم المزعومة حقيقية ؟

حتى لو كان هذا الامر حقيقي، ما هي الدواعي التي تدفع الإنسان او التكتل البشري إلى الهجرة ؟ بالتأكيد بحثاً عن الأكل والمشرب، والعروبيين يستندون على هذا الامر.

الإدعاء الاول : انهم هربوا من الجوع الشديد والموت.

وهنا لنا وقفة لطرح عدة تساؤلات هدفها الرد عليهم:

1. **لماذا القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية لم تغادر ارضها ؟**

   وهذا السؤال الذي لا يستطيع العروبي الإجابة عنه

2. **كيف عاشت القبائل العربية مثل عتيبة وهوزان ومزينة وقريش وغيرهم اذا كانت ارضهم فيها الموت والجوع كما يصورها العروبيين ؟**

هذا السؤال الثاني الذي يعجز العروبي الإجابة عنه، لانه لا يعلم ان العربي يعتاش ويكسب رزقه من رعي الاغنام والابل وبيعها ومن الزراعة في المناطق الريفية (او الحضرية كما يسمونها) التي يتوفر فيها فرص الزراعة وتواجد الامطار.

العروبي يتصور ان شبه الجزيرة العربية صحراء خالية وليس بها الا الموت، ولجهله وقلة معرفته، لابد ان يسأل نفسه كيف كان يأكلون ويشربون ويعيشون حياتهم، وانا احيله الى كتاب "مذكرات ضابط عثماني في نجد" لعله يستفيد ويتعلم ان العرب لم يشعروا بالجوع الشديد والموت كما يتوهم العروبي واجداده مدّعي العروبة، وحتى لا يحتج بمسألة غنى البترول الحالي، وحتى لا اطيل على العروبي واتعب عقله في قراءة الكتاب، احيله إلى الفصل السادس "اختلاف المفاهيم والعادات والطباع" في بحثي هذا ويقرأ عن ما يأكله العربي في نجد، لأن العربي في تلك الفترة (العهد العثماني) كان يأكل الرز واللحم ويعرف المرق وحتى عند الرجوع لكتاب مذكرات ضابط عثماني في نجد، فأنه سيجد مقال عن ما يحبه العربي من المرق واللحم والرز وعن بعد العربي عن الزبدة والثوم، مع العلم ان هذا الكلام في العهد العثماني، اي لا بترول ولا شيء يضيف للعرب اي ثراء او غنى مادي. والسؤال الواجب توجيهه الى العروبيين:

3. هل من يعرف الزبدة والمرق واللحم والبصل والثوم والتمر عايش الجوع الشديد والموت الذي تصورونه عند حديثكم عن اصولكم المزيفة ؟

إذاً ، مسألة انهم عرب وهاجروا من شبه الجزيرة العربية هرباً من الجوع الشديد والموت هي حجة او ذريعة مزيفة للتغطية على النسب المزعوم للعرب.

4. **السؤال الرابع لأحبتي العروبيين واتمنى ان يركزوا بانتباه له، هل من المنطقي ان تهاجر من صحراء إلى صحراء ؟**

بالطبع لا، لأن اخوانكم اصحاب القومية البدوية من الترابين والحناجرة وغيرهم يدّعون انهم هاجروا من شبه الجزيرة العربية التي بها جزء كبير صحراء إلى ارض فلسطين وسكنوا اكثر المناطق صحراوية بها، وهي النقب وبئر السبع.

من الامور التي تكشف حقيقة عقلية العروبي هي نظرته لشبه الجزيرة العربية على انها صحراء لا خير فيها، وهذه النظرة كانت نظرة الاعاجم الشعوبيين (امين. ص57) والسؤال للعروبي، طالما انت تدعي العروبة وانك من نسل العرب

كيف تحمل هذه النظرة الشعوبية وانت تنسب نفسك للعرب ؟

وحتى لو رجعنا لمن ينسبون أنفسهم إلى بني عطية من تبوك، فهؤلاء امام إحراج كبير، لان تبوك بها الخير من الإبل والمواشي والطقس فيها لا يقترب من الجو الحار الذي يشمل باقي شبه الجزيرة العربية، لأن الطقس بالشتاء في تبوك يكون مثلج وتتساقط الثلوج فيها. كيف لمن يسكن في هذا الخير ان يهرب من تلك الديار إلى ديار حارة نوعاً ما مثل جنوب فلسطين ؟

وهنا ننتهى من كذبة انهم هاجروا من الجوع والموت ومسألة الصحراء القاحلة، ولكن هل هناك إدعاء آخر يملكونه العروبيين في جعبتهم ؟

الإدعاء الثاني مفاده ان العرب هاجروا كلهم من بلادهم واستقروا في الشام والعراق ومصر، ولكن هناك مشكلة بهذا الكلام، وهو انهم ينقلون ما يقوله بهائم التطرف المسيحي وبهائم اليهودية وقولهم عن الاسلام انه احتلال عربي.

اتذكر عزيزي القارئ عندما قلت سابقاً في بحثي هذا ان العروبي يحمل العقلية اليهودية ؟ فقط اردت تذكيرك والشيء بالشيء يُذكر، وهنا اوجه للعروبيين خيارين لا ثالث لهما يجب ان يختاروا منهما واحد:

1- **ان الإسلام هو احتلال عربي وان الرسول (ص) كان قائد عسكري توسعي استعماري.**

2- **ان كلامهم كذب وافتراء على الإسلام والعرب.**

وطبعاً العروبي يلتزم كامل الصمت ويلمؤه الإحراج بسبب الورطة التي يشعر بها عند قراءة هذه الاختيارات.

بغض النظر عن هذه الافكار اليهودية التي يحملونها في عقولهم، لدي الرد المناسب عليهم بالنقاط الآتية:

- **النبي محمد (ص) لم يخرج من ارضه شبه الجزيرة العربية، وهذا اول اثبات انه لم يكن احتلال ولا توسع ولا سيطرة.**
- **العرب لم يقتلوا اي من الشعوب القديمة، ولم يقتلوا الاقباط ولا السريان ولا غيرهم.**
- **امتنان الاعاجم اهل البلاد المفتوحة لمجيئ العرب وتعليمهم الإسلام واللغة العربية** (امين. ص58)
- **الاقباط المسلمون هم من بنوا الاسطول البحري الإسلامي في سوريا ومصر والمغرب** (حسين،بثينة. ص148)
- **عبدالملك بن مروان كان يستشير القريشيين ويستشير مواليه** (حسين،بثينة. ص284) ، **ولو كان احتلال عربي لما كانت هناك حاجة منه لان يستشير الموالي، ولو كان استيطان عربي كامل او جزئي، لما كان هناك كثير من الموالي لكل شخص عربي.**

الإدعاء الثالث هو ان العرب الفاتحين اتخذوا الكثير من الجواري وانجبوا ابناء منهن وهم (العروبيين) ابناء الجواري والمحظيات اصبحوا الشعب العربي في مصر والشام والعراق وغيرها من البلاد.

هذا الإدعاء السخيف لا يمكن ان نضعه في ميزان المنطق، بل في مزبلة التاريخ ، لان العرب يأنفون ويكرهون زواج العربي من الاعاجم، وعندما تزوج الحسين بن علي جاريته التي اعتقها وكتب إليه امير المؤمنين معاوية رسالة (ارجوا الانتباه لها جيداً) قال فيها "بلغني انك تزوجت جاريتك وتركت أكفاءك من قريش ممن نستحسنه للولد ونمجد به في الصهر فلا لنفسك نظرت ولا لولدك انتقيت" (النجار،ص39)

وهنا بضحكة قوية من قاع القلب اسأل العروبيين: ماذا كان مقصد معاوية عندما قال نستحسنه للولد ؟ طبعاً يقصد ان خير من تنجب وتكون زوجة هي العربية القريشية بما ان الحسين بن علي كان من قريش، والرسالة فيها توبيخ من معاوية للحسين على فعله الذي خرج به عن عُرف العرب، لان الام والتي تلد الابناء يجب ان تكون عربية من العرب الاقحاح. لكن ماذا عن الزواج من الموالي ؟ اي زواج العربي من اي واحدة من نساء اهل البلاد المفتوحة والتي اسلم اهلها، هل كان للعرب اعتراض على هذا الامر ؟

كان العرب ينظرون لانفسهم على انهم جنس شريف ولا يجوز ان يختلط بالموالي او الاغراب، وكانوا يمقتون ويكرهون اي زواج مع الموالي، سواء زواج العربي من امرأة من الموالي، او زواج العربية من مولى. (النجار،ص39)

ان الذي يمنع العرب من الزواج من الاغراب او الموالي كان مبدأ الكفاءة في النسب والذي لم يعترض عليه الفقهاء المسلمين، وكان العرب ينظرون للهجين ، اي الذي من اب عربي وام اعجمية، نظرة احتقار واعتبروه معيب وكان الهجين لا يُسمح له ان يحكم في المسلمين كخليفة ولا يُسمح له ان يكون والي على بلد ولا يُسمح له ان يكون قاضي ولا يُسمح له ان يكون امام الناس في الصلاة. (امين.ص36)

ويشترط في القاضي والامام في المسجد وكذلك الخليفة وكل المناصب المهمة ان يكون صاحب المنصب عربي من العرب الاقحاح من جهة الاب والام (نفس المرجع)، والسؤال هنا لاصحاب هذا الإدعاء:

لو كنتم ابناء الاماء او الجواري او من نسل الاعجميات من اب عربي، كيف حكمتم ونصبتم انفسكم على مهام ومناصب حيوية ؟

انتم في ورطة كبيرة ولا تستطيعون ان تقدموا اي تفسير منطقي سوى انكم استعربتم.

ولنشعل المزيد من النار في خيمة العروبة الوهمية وبنفس الوقت نعلم بعض المنطق لهؤلاء المستعربين، هؤلاء الرجال قادة او جند في الجيش الاسلامي ألم يكونوا متزوجين ؟

لا يمكن للعربي ان يترك زوجته واهله وعشيرته في شبه الجزيرة العربية ويأتي لان يتخذ جواري، لان العرف القبلي ايضاً يحكم عليه بالعودة إلى دياره وايضاً لا يمكن ان يترك زوجته فوق 4 اشهر، واليك القصة التي تعطيك الواقع في ذلك الزمن.

عندما كان عمر بن الخطاب يعس بالمدينة، سمع امرأة غاب عنها زوجها، قالت شعراً تشكوا شوقها له: (الحنبلي، 318)

تطاول هذا الليل وأسود جانبه .... وأرقني ان لا خليل ألاعبه

فوالله لولا الله لا شيء غيره .... لحُرك من هذا السرير جوانبه

ولكن تقوى الله عن ذا تصدني ....وحفظاً لبعلي ان تنال مراكبه

ولكنني اخشى رقيباً موكلاً ....بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

ولما سمعها عمر بن الخطاب قال لها يرحمك الله، ثم ارسل لزوجها بأن يعود لها وأمر عمر بأن لا يغيب رجل عن زوجته اكثر من 4 اشهر ، ومن هذه القصة نفهم ان العرب الفاتحون عادوا إلى ديارهم لانهم لا يستطيعون ان يتركوا زوجاتهم وابناؤهم وأهلهم، بل يعود كما كان كانت قوافل التجارة العربية تعود إلى ديارها بعد رحلة التجارة.

إذاً، مسألة انتقال رجال العرب إلى الشام ومصر وشمال افريقيا ويتركوا كل ما ورائهم في شبه الجزيرة العربية هي رواية ساذجة ولا يصدقها الا عقل مُغيب، وحتى لو سرنا واستمعنا للعروبيين

وسمعنا قصة مثل ان العرب واشرافهم رحلوا وتركوا الجبناء والخانعين عن الجهاد (كما بتصور العروبي الاحمق) وعاشوا في الشام، وهذه القصة او الرواية رواية اكثر حماقة من الاولى. هل القريشيين في الشام اكثر ام في شبه الجزيرة العربية ؟ طبعا في شبه الجزيرة العربية

هل لقبيلة ثقيف (التي منها الحجاج بن يوسف الثقفي) تواجد كبير في الشام ؟ مستحيل!

عندما تسمع هذه النوعية من القصص، اكتم ضحكك بداخلك وارسم على وجهك ملامح الإقتناع، لانها كلها زيف ولا صلة لها بالحقيقة، وحتى فيما يُقال عن تواجد عربي قديم، نعم كان هناك تواجد عربي في بادية سوريا مثل السكون وحمير وقيس وقضاعة وكلب وبلي وجذام وغسان تركوا سوريا وعادوا إلى شبه الجزيرة العربية. (حسين،بثينة. ص104)

الفصل السابع عشر

كلمات كنعانية وآشورية في اللهجة الفلسطينية واسماء المدن. لماذا ؟

هذا الفصل هو دُرة هذا البحث، وهنا سأبين بعض الكلمات التي في لهجتنا الفلسطينية في اسماء بلداننا ومناطقنا. لكن لدي سؤال اوجهه الى العروبيين وادعياء العروبة: ايها العروبيون انتم تقولون ان كلكم عرب وما كان من الشعوب السابقة (حسب تعبيركم الذي ارفضه) كانوا اقلية واندثرت، لماذا في لهجتكم كلمات من هذه الشعوب ؟

حتى اكون اكثر وضوحاً، سأبسط السؤال ومطلبه. انتم تقولون ان الشعوب القديمة في هذه البيئات او هذه البلدان مثل فلسطين كانت اقلية واندثرت او انصهرت في قلب العرب، ولا افتري عليكم لان هذا ادعائكم المعتاد. ***ماذا عن الكنعانيين*** ؟ اين ذهبوا !؟

العرب المسلمون الفاتحون لم يخبرونا تفاصيل عن الشعب الموجود في فلسطين، وحتى قالوا عن اهل الشام بشكل عام روم (كما لدى الواقدي في كتابه فتوح الشام) وذلك لان المصطلحات حصل بها التباس، لان كلمة رومي بالنسبة للعربي لها معنيان، الاول يعني الروماني و الثاني يعني مسيحي او نصراني، بنفس الطريقة التي حصل فيها اللبس او الخلط في مصطلح مولى لدى العامة وكان العرب يعرفونه، فكلمة مولى لها اكثر من تصنيف او استخدام. وكلمة الرومي عند العرب لا تعني انه روماني من عرق او قومية الرومان، لكن يُقصد بها ايضاً من يوالي روما ويدين بالمسيحية.

فلنترك المصطلحات الاسلامية جانباً ولنترك ما قاله الواقدي جانباً حتى لا يشغلنا العروبيين بأن الواقدي كاذب كذوب ..إلخ من الإتهامات، وانا اعلم ان الواقدي كاذب ، وفي الحقيقة لا يعنيني في هذا الفصل الواقدي ولا اريد ان استشهد به ولا يفيدني ولا يضرني ايضاً.

اتفقنا سابقاً على مبدأ منطقي يقول بأن الشعب القديم لا يمكن ان يندثر او ينتهي وجوده للأبد، وهنا كل تركيزي هو على الكنعانيين، والذين هم بنظر الكثيرين شيء انتهى من التاريخ، **وحان الوقت لاجل إحيائهم من المقبرة التي صنعتها العروبة والإحتلالات.**

اريد ان اذكر امر من باب الشيء بالشيء يُذكر، اليهود والعروبيون يكررون كذبة ان الكنعانيين انتهوا، حتى ان العروبيين وصل بهم الامر الى اعتبار الكنعانيين عرب في حين لم نقرأ عن بحث في الاثار يقول بأن الكنعانيين قالوا عن انفسهم عرب، وتستمر المهازل عندما يصرخ اليهود ويستهزأون بالفلسطينيين ويتهمونهم بعدم وجود علاقة بينهم وبين الكنعانيين، واستمرت المهزلة الحقيقية في سرقة واختطاف الهوية الكنعانية الى خروج بعض اليهود العلوج ان لم يكن اكثرهم وادعائهم ان الكنعانيين هم اجدادهم، وهذا ضرب من الغباء والتفاهة والحماقة.

كل هذا اوصل الناس، وبالأخص العروبيين، الى اعتبار انفسهم في مرتبة ادني نفسياً بسبب هذا الكم من الاكاذيب اليهودية التي يتم ترويجها هنا وهناك لزرع الاحباط وقتل الهمة في قلب الشعب الكنعاني، كي تستمر عملية سلب الهوية وطمسها.

الشعب الكنعاني منذ فجر التاريخ وعبر كل الاحتلالات التي تعرض لها تكلم لغته الكنعانية مع الآشورية (التي يسمونها الآرامية او السريانية)، وفي ايام الحكم الروماني والبيزنطي كنا لازلنا محافظين عليها لغاية مجيئ الإسلام، حيث كانت الكنائس وكذلك الشعب يتكلمون بالآشورية بلهجة خاصة بهم اطلق عليها المتخصصون في هذا المجال Christian Palestinian Aramaic وكُتبت بهذه اللهجة بعض من الانجيل ويُقال ان هناك تفسير توراتي كان مكتوب

بهذه اللهجة. مصيبتنا في هذه الحياة ادخال هذه الاديان الشيطانية مثل المسيحية واليهودية التي جعلتنا خانعين لصعاليك للأسف.

المفردات الكنعانية والآشورية في لهجتنا الفلسطينية



ما سأطرحه هنا غيض من فيض كما يقولون، وفي المستقبل سأكتب اكثر عن اللغة الآشورية والكنعانية وبقاياها في اسماء مدن ومناطق وحتى بعض العائلات، ولكن ذكرت هذه الامثلة أدناه حتى ابرهن لك عزيزي القارئ الحقيقة المخفية منذ سنوات طويلة. انا أعلم انك ستسألني عزيزي القارئ عن علاقة الآشورية بنا، نعم الآشورية او كما يسميها العامة والأكاديميين بالسريانية، تكلمناها لحتى قبل مجيئ الإسلام.

- **يفلّي: وهي من الكلمات الفلسطينية المستخدمة في لغتنا اليومية وكلنا نعلم معناها، وتعني ان ينتقي او يميز او يفرق او يصنف وهي مطابقة للمعنى واللفظ الكنعاني (Halayqa)**

- سَكْر: وبلهجتنا الفلسطينية تعني "اغلق" ويسكر يعني يغلق، وهذه الكلمة موجودة باللغة الكنعانية بنفس اللفظ والمعنى، ويقابلها بالاشورية ܣܟܪ شكّر. (Halayqa)

- شايب: وهي كلمة بلهجات شبه الجزيرة العربية وباللهجة الفلسطينية ويرادفها كلمات مثل (ختيار). كلمة شايب او كما تكتب باللغة الكنعانية 𐤔𐤉𐤁 تعني كبير السن او الرجل الذي اشتعل رأسه شيباً. (Halayqa)

- شرش: وهي كلمة فلسطينية وبالشام بشكل عام تعني الجذر ، وفي اللغة الكنعانية 𐤔𐤓𐤔 بنفس اللفظ والمعنى الذي لدينا. (Halayqa)

- تني: وهي اكثر كلمة ممكن ان تسمعها في المجتمع الفلسطيني. عندما تدعو صديقك لشرب الشاي وصديقك لم يتناول الا كأس واحدة فقط، فتقول من باب اللطف والكرم "يا زلمة تني تني" بمعنى يا رجل اعد التكرار او كرر او افعل الامر مرة اخرى، والمقصد اشرب الشاي مرة اخرى او اشرب المزيد. هذه الكلمة تني بالكنعانية بنفس اللفظ والمعنى، وتعني ان يكرر او يقوم بالفعل مرة ثانية. (Halayqa)

- زعير: في لهجتنا الفلسطينية نقول "إزغير" ونعني بها (الصغير) ولربما اقلبنا العين الى غين مع مرور الزمن، وكلمة إزغير من زعير باللغة الكنعانية وكذلك باللغة الآشورية ܙܥܘܪ و ܙܥܪ وكلها تعني الصغير.

- **مجدل: وهو اسم مدينة المجدل في فلسطين. و باللغة الكنعانية وكذلك بالآشورية كلمة مجدل ܡܓܕܠ تعني البرج العالي. (Costaz. Halayqa)**

- **رام الله: وهو اسم مدينة فلسطينية مشهورة، ولا اعتقد ان العروبيون يعرفون لهذه الكلمة اصل، ولا حاجة لسؤالهم عنها لان اللغة العربية لن تخدمهم فيما سأطرحه. يا اخوة، كلمة رام ليست عربية، بل هي كنعانية. وكلمة 𐤓𐤌 رم تعني يرتفع او يصعد للجبل وكذلك نفس الجذر بالآشورية ܪܡ وكلمة رام كإسم بنفس الكتابة في اللغتين، تعني جبل. (Halayqa. Costaz)**

اذاً، اسم المدينة مكون من كلمة غير عربية وكلمة عربية، وربما هذا له سبب تاريخي، من المحتمل ان اسمها الاصلي 𐤓𐤌 𐤀𐤋𐤄𐤀 (رام الاها) واصبحت رام الله مع التعريب.

- **كِه: وهذه الكلمة المكونة من حرفين، هي جزء بسيط مما اعرف، ولذلك اريد جماعة الفلسطينيين البدو واصحاب القومية البدوية ان *ينتبهوا* لها جيداً ، لان هذه الكلمة 𐤊 كه هي التي ستحطم عروبتهم المزعومة في الارض.**

هذا التعبير او هذه الكلمة "كه" يستخدمها جماعة البدو الفلسطينيين ليقولوا "هكذا" او "بتلك الطريقة" وفي الحقيقة هذه الكلمة كنعانية ووردت بصيغتين كـه و كـَ

وهنا اسأل العروبيون من الفلسطينيين، كيف جاء هذا اللفظ الغريب اذا كان الشعب الاصلي ميت منذ القدم كما تزعمون انتم واليهود ؟

- اريحا: والإسم اصله من الكنعاني يريحو بمعنى القمر.   عندما نسأل العروبيين عن كيفية معرفة العرب بهذا الإسم في حال لو افترضنا انهم عرب، سيجيبونا بكل تأكيد انهم عرفوها من التوراة.   ولكن بكل الأحوال، هذه الكلمة كنعانية. (Halayqa)

- المنطار: منطقة من مناطق غزة احتار العروبيون في معنى الإسم، لدرجة ان احدهم على التلفاز المحلي فسرها "من طار" من هنا طار، وهذا تفسير مضحك، لان كلمة منطار ܡܢܛܪܐ بالآشورية (السريانية)   تعني الحارس. (Bar Bahlule .Costaz)

وهذا قليل القليل مما لدي من أدلة لغوية، ما رأيكم ؟   بعد كل هذه المعطيات هل بقى لعروبتكم المزيفة اي دليل آخر ؟

العرب تركوا لنا من تاريخهم اشارات غير مباشرة وبعضها مباشرة للتلميح بعملة الاستعراب التي حدثت لنا في الشام، وكذلك بقايا اللغات التي بقيت معنا والتي هي دلالة عما حدث في التاريخ السحيق الذي دخلته كتابات بعضها صحيح وبعضها مزيف.

كلمتي إلى شعبي الكنعاني المغيب

ايها العروبيون، هل بوجوهكم حمرة خجل من هذا التدليس الذي انتم به ؟ حتى لو نزل رجل عربي واحد الى بلد خارج شبه الجزيرة العربية، هذا لا يعني ان نفرض هوية على شعب كامل لاجل شخص او 10 او 100 او حتى 1000.

نحن في شعبنا هناك عرب اقحاح، الا انهم اقلية قليلة، فالذي يقول انه عربي وله تواصل مع قبيلته في قلب شبه الجزيرة العربية ويشهدون بصحة نسبه، فهو عربي قح لا مجال للشك فيه، اما من انتسب لقبيلة وهذه القبيلة في شبه الجزيرة العربية لا تعرفه ولا تتواصل معه او تجامله انه منهم، فليعلم انه لا يملك النسب العربي الصحيح وانه من موالي الحلف القديم مع العرب وعليه العودة لهويته الاصلية.

هناك شيء يجب ان اذكره وقد عرفته من احد الاخوة العرب، وهو انهم في شبه الجزيرة العربية لا يستطيعون ان يصدموا الشخص ويصرحوا بعدم نسبه لهم حتى لو كان الشخص وابناء القبيلة ينتسبون لنفس اسم القبيلة. على سبيل المثال، عندما يأتي شخص فلسطيني يدعي القرشية (انه من قريش) الى شبه الجزيرة العربية ويتعرف على القرشيين، ويسألهم عن نسبه او توثيق لنسبه، لا يستطيعون ان يصدموه بأنه ليس منهم، ويصيبهم الخجل امام الناس، وبالتالي يرحبون به ويجاملونه ولكن في قرارة انفسهم يعلمون انه ليس منهم.

نحن لا نعلم من فيهم من الموالي ام عرب اقحاح، وهذه الامور فيها حساسية عند العرب، لانهم لا يريدون خسارة الناس وبنفس الوقت لا يريدون خلق عداوة، لذلك من لديه شهادة نسب او دليل

على نسبه منذ زمن طويل ومصدره شبه الجزيرة العربية من كبار قبيلته هناك، فهو عربي، وبالتالي لا يمكن ان نشكك فيه.

لكن من لا يملك نسب موثوق ومتصل بشبه الجزيرة العربية، عليه ان يعود لهويته الكنعانية، وبالطبع استثني اي شركسي او ارمني او كردي او غيره من الاقلية من المهاجرين حديثاً، لانهم لا علاقة لهم بهذه الهوية ولانهم لهم اصولهم ويعرفونها، ولا مانع على الإطلاق ان يكونوا هم والعرب الاقلية أحلاف ضمن الهوية الكنعانية.

اما من لديه اصرار على عروبة مزيفة، فليذهب ويسيح في الارض ويهيم في كل وادي بحثاً عن معيشة افضل ويتركنا، لانه سيأتي يوم يتم فيه فرز الانتماء من عدمه، لإنه لا يصلح ان يكون بيننا من يفرض هوية شعب آخر على شعبنا ويعيش بأزمة هوية وبمشاكل نفسية ويفرض علينا أزمته ومشاكله واخلاقه المصطنعه وضميره الميت وحبه للمظاهر وتدور عقارب الساعة كالعادة حتى يأتي الوقت الذي فيه يخلع ثوبه ليظهر ذلك الخائن الخفي بداخله، كما نرى من كل الشخصيات التي تطفو على السطح، واللبيب بالإشارة يفهم، وتتكرر نفس الشخصية ونفس التجربة ونفس الانطباع لدينا عنه، ونتضايق ونقول "كله مثل بعضه" لان أزمة الهوية متفشية منذ زمن طويل، ولا بد ان انوه لنقطة مهمة، هذا العمل ليس هدفه توجيه الكراهية ضد العرب بتاتاً ، بل واجبنا ان نحترم هويتهم، لانهم حررونا من الرومان ولانهم علمونا الدين واللغة، ولا يعني تكلمنا بلغتهم ان يكون لنا الحق في خطف هويتهم واحتقارهم، وحتى لو كانت اسماؤنا من ثقافتهم، ذلك لا يعطينا الحق ان ننظر لهم نظرة دونية.

راجعوا انفسكم وفكروا يا أحبة، ودمتم سالمين.

المراجع

- سعد الدين، إبراهيم. 2018 . في مسألة الوحدة وخسوف القومية العربية. مدارك للنشر والتوزيع.
- أمين، أحمد. 2012. ضحى الاسلام. القاهرة، مصر. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- العزاوي، اسماء عبدالله. 2017. اثر الموالي في الحياة الفكرية خلال العصر الاموي. صفحات للدراسات والنشر والتوزيع.
- النجار، محمد الطيب. 1949. الموالي في العصر الاموي. القاهرة. دار النيل للطباعة.
- تاريخ الادب العربي (العصر العباسي). د.شوقي ضيف. دار المعارف. الطبعة السادسة عشرة. 1966
- بن حسين، بثينة. 1997. الدولة الاموية ومقوماتها الايديولوجية والاجتماعية.تونس. المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية.
- بخيت،محمد عدنان. 1983. بلاد الشام في العهد البيزنطي (الندوة الاولى). الطبعة الثانية. الأردن،عمّان.
- الجميلي، احمد حسن.2015. العلاقات الخارجية لدولة الغساسنة. الاردن، عمان.دار امجد للنشر والتوزيع.
- بالنور، ايمان علي. 2008. دور الموالي في اسقاط الدولة الاموية.الطبعة الاولى. ليبيا، بنغازي دار الكتب الوطنية.
- الاصفهاني، ابو فرج علي بن الحسين. 1868. الأغاني. القاهرة. دار الفكر العربي للطباعة والنشر.

- معلوف، اسكندر عيسى. 1908. دواني القطوف في تاريخ بني معلوف. بيروت، لبنان. المطبعة العثمانية- بيروت..
- ابن حبان، ابي حاتم محمد بن احمد.1995. مشاهير علماء الامصار. بيروت،لبنان. دار الكتب العلمية.
- عبدالرحمن،ممدوح. 2000. المنظومة النحوية دراسة تحليلية. القاهرة،مصر. دار المعرفة الجامعية.
- ابن خلدون، عبدالرحمن. 2001. مقدمة ابن خلدون. بيروت. دار الفكر للطباعة والنشر.
- الطبري، محمد بن جرير. 1964. تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك). مصر. دار المعارف.
- حسني،حسين. 2003. مذكرات ضابط عثماني في نجد.بيروت،لبنان. دار كتب للنشر.
- ابن حزم الاندلسي، علي بن احمد بن سعيد. 1962. جمهرة انساب العرب.القاهرة،مصر. دار المعارف.
- البعلبكي،منير. 1992. معجم أعلام المورد. بيروت،لبنان. دار العلم للملايين.
- رضا، محمد. 2003. الامام علي بن ابي طالب: رابع الخلفاء الراشدين. محمد رضا. بيروت،لبنان.دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.
- القرشي الشافعي، عماد الدين بن اسماعيل بن عمر بن كثير. 2004. البداية والنهاية.الاردن.. بيت الافكار الدولية.
- ابو الجدايل، عائشة. 1995. الإمبراطورية البيزنطية في القرن السابع، الطبعة الاولى. الرياض، المملكة العربية السعودية. دار المفردات للنشر والتوزيع والدراسات.
- الحموري،خالد. 2002. مملكة الانباط. عمان،الاردن. بيت الانباط.
- سيد،حمودي. 2018. الإنحراف الجنسي في عصر الحروب الصليبية.القاهرة،مصر. دار البشير للثقافة والعلوم.

- وزارة الثقافة والإرشاد القومي. 1976. المعرفة. مصر.
- ابو راس، علي شعبان. 2004. الانباط وعلاقتهم بالامبراطورية الرومانية.صنعاء، اليمن. جامعة صنعاء.
- رحمة،جورج. 2007. فضل الحضارة الآرامية السريانية على التراث العالمي.لبنان. مركز الدراسات والابحاث المشرقية.
- اليوزبكي،توفيق سلطان.1997. مصر. التعريب في العصرين الاموي والعباسي. الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
- رستم، اسد. 1955. الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب. الجزء الاول. لبنان. دار المكشوف للنشر والتوزيع.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد. 2004 .سير اعلام النبلاء. لبنان .بيت الافكار الدولية
- مودنان، مروان. 2019. العرب الاساطير والملاحم.الطبعة الاولى. الدار البيضاء، المغرب.
- الحنبلي، الحافظ ابي فرج عبدالرحمن بن بن رجب. 2001. تفسير ابن رجب الحنبلي. الطبعة الاولى. الرياض، المملكة العربية السعودية.دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- القرطبي، يوسف بن عبد البر النمري. 1350 هـ. القصد والأمم في التعريف بأنساب العرب والعجم. القاهرة، مصر. مكتبة المقدسي.
- القدحات، محمد عبدالله احمد. 2005. الحياة الإجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير. عمان، الاردن. دار البشير.
- حسين،عماد علي عبدالسميع. 2004. الموالي و دورهم في الدعوة الى الله تعالى. لبنان. دار الكتب العلمية.
- الدمشقي،ابي القاسم علي بن حسن ابن عساكر. 2012. تاريخ مدينة دمشق. لبنان. دار الكتب العلمية.

- حمودة، عبد الحميد حسين. 2012. الحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها العالمي. لبنان.دار الكتب العلمية.

- كسروي حسن، سيد. 2002. هدى القاصد إلى اصحاب الحديث الواحد. لبنان. دار الكتب العلمية.
- ابن عدي. 2010. الكامل في ضعفاء الرجال. لبنان. دار الكتب العلمية.
- هيئة الموسوعة الفلسطينية. 1984. الموسوعة الفلسطينية. الطبعة الاولى.
- البحارنة، تقي محمد. 2010. احاديث وسير. الطبعة الاولى. بيروت، لبنان. المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- عمارة، محمد. 2004. معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام. مصر. دار نهضة مصر.

المراجع الأجنبية:

- Bar BahluleHassano. 1901. Lexicon Syriacum .Paris .Parisiis et Respublicæ Typographæo.
- Coustaz,Louis, S.J. 2002 Dictionnaire Syriaque - Francias, Syriac English Dictionary .قاموس سرياني عربي , Beirut, Lebanon. Dar-El-Machreq
- Halayqa,Issam. 2008. A Comparative Lexicon of Ugaritic and Canaanite. Germany. ugarit verlag munster.